رواية
قصر الكفيف
على زين العوفي
كتاب
للنشر والتوزيع

كتاب
للنشر والتوزيع

قصر الكفيف

رواية

علي زين العوفي

دار كتاب للنشر والتوزيع

كتاب

مسؤول النشر
طارق رمضان
مدير التسويق
رضوى عصام
مدير العلاقات
عمر عبد السميع
مسؤول علاقات عامة
غادة العقاد

الطبعة الأولى 220
الكتاب: قصر الكفيف
تأليف: علي زين العوفي
تصميم الغلاف: مروة صلاح
إخراج: رضوى مرشدي غريب
المقاس: ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع: 11399/2019
الترقيم الدولي: 978-977-6597-57-0

جميع الحقوق محفوظة

all rights reserved . no part of this book may be repoduced ' stored in aretieval system , or transmitted in any from or by any means ithout prior permission in riting of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعاد المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال ، دون إذن خطي مسبق من الناشر .

العنوان: ٤٩ تقاطع الفلكي مع محمد محمود - القاهرة - مصر
التليفون: ٠١٠٢٩٧٥٥٢٠٠
Email: darkitabone @ gmail.com

إهـــداء

إهـداء إلى كل شـخص فقـد بـصره ولم تمنعـه الإعاقـة مـن كتابـة التاريـخ أمثـال طـة حسـين أبـو العـلاء المعـري بشـار بـن بـرد عبـدالله الـبردوني وغيرهـم مـن العظـماء .

إهـــداء إلى العـــالم لويـــس برايـــل الـــذي أكتشـــف نظـــام كتابـــة وقـراءة يسـتخدمه الأشـخاص المكفوفـين او الذيـن يعانـون مـن ضعـف حـاد في البـصر وأضـاء ظـلام الحيـاة للمكفوفـين .

ليس الكفيف الذي أمسى بلا بصر
إني آرى من ذوي الابصار عميانا ..
- إيليا أبو ماضي

الفصل الاول

تتساقط أشعة الشمس في الصباح الباكر على قصر محمد القاضي أكان هذا القصر يتميز بمساحته الواسعه وتعدد طوابقه ، مصمم على نظام القصور القديمة ذات الطابع الجمالى والنظام المعماري الرائع وحوائطة العملاقة المجملة بالتحف ورسومات الحائط الجميلة والتماثيل المنحوتة على جدران الحوائط وشرفات القصر بالاضافة إلى حديقة كبيره ذات المساحات الواسعة من الجنائن الخضراء المليئة بالاشجار ونباتات الزينة والزهور والورود ذات الالوان الرائعة والرائحة الخلابة التي تنعش الانف والاشجار العالية المزروعة بجانب أسوار القصر وطريق من الارضية الصخرية يربط بين أبواب القصر للسير عليها مشيا او بالسيارة ، وسيارة مارسيدس ذات الصناعة القديمة الموجودة داخل القصر واقفه بجانب بوابة القصر الداخلية .

وبوابة خارجية ضخمة مصنوعة من الحديد يقف عندها شخص سوداني في الثلاثينات من عمره طويل القامة وسمراء اللون جاء للعمل في مصر بحثا عن لقمة العيش وكان يعمل بواب لقصر محمد القاضي يدعى «عم سليمان «

كان يعمل بجانبه شخص يدعى «عم عمران « الحاضر من أحدى قرى محافظة الغربية للعمل غفيراً في القصر والذي

يمتلك سلاحاً شخصي كبير مرخص لحماية القصر والذي كان معلق على كتفه دائما وكان في عمر عم سليمان أيضاً .

كان عم سليمان وعمران جالسان سوياً على بوابة القصر الخارجية مضطربين وعلامات القلق تظهر عليهم وذلك بعد إحضار محمد القاضي الطبيب الخاص لزوجته مدام وفاء بعد شعورها بالآلم الولادة ، جميعهم مترقبين مولود جديد يأتي إلى القصر في هذا اليوم .

وكان قلقهم الزائد بسبب تأخر مدام وفاء عن الإنجاب عدة سنوات ومع مرور الوقت خرجت الست وفاء من بوابة القصر الداخلية تنادي على كل من عمران وسليمان بشغف شديد وفرحة قائله :

مدام وفاء خلفت ولد زي القمر .

وكانت تحمل بعض الاقمشة لتكسوا بها الطفل ثم دخلت الى القصر مسرعه أستقبل كل من سليمان وعمران هذا الخبر بالفرحة والسرور وأحتضان كل منهما الأخر ومسك عم عمران سلاحه بيديه وقام بتعميره وضرب عدة طلقات في السماء أحتفالاً بالطفل الجديد الذي جاء القصر بعد فترة أنتظار كبير دامت لسنوات .

سمع « عم أشرف » طلقات الرصاص وجاء مسرعاً ليشارك معهم أحتفالهم بالمولود الجديد أكان عم أشرف يعمل جناينى بحديقة القصر ويساعد الست زينة في

تنظيف القصر وتحضير الطعام ..

قبل هذا الحدث بسنوات طويلة ...

ولد محمد القاضي في باريس وكان ينتمي لعائلة مصرية كانت تعيش في باريس في ذلك الوقت وكانت تعيش حياة مليئه بالثراء ، حيث كان أبيه مصري وأمة فرنسية والتحق بالمدارس حتى وصل إلى الجامعة والتحق بجامعة « باريس سود « كلية التجارة وإدارة الاعمال حتى تخرج منها وعمل مع أخوته في التجارة وأعمالهم الخاصة في فرنسا حتى توفى والده وقررت أمه الزواج من رجل كان صديق لها في العمل الامر الذي أغضب محمد القاضي وترتب على ذلك أختلافه مع والدته في الحياة الاجتماعية وأخوته في العمل .

وفي ذلك الوقت ظهرت مشاكل في باريس وهي الهجوم على ديانة الاسلام والمعاملة السيئة لهم حينها قرر محمد القاضي العودة إلى مصر لان أبية كان يتمني ذلك قبل وفاته وكان يريد محمد القاضي أن يفعل ذلك منذ صغره وأن يزور مصر الأمر الذي زاد من مشاكله مع أخوته لأعتراضهم على هذا القرار ولكن أصر محمد القاضي العوده إلى مصر .

نتج عن ذلك خلافات كثيره مع أخوته وقرروا تصفية أمواله من مشاريعهم وأعطوا له مبلغ ليس بقليل ولكن كان نصيبه أكثر من ذلك .

لم يعترض محمد القاضى على ذلك ورضي ولكن تولد

بداخله شعور الكره لأخوته وقام بتصفيه جميع أمواله من بنوك فرنسا وبيع نصيبه من منزل أبيه وكل ما يتعلق به في باريس ونزل إلى مصر ..

بعد نزول محمد القاضي مصر قرر شراء بيت كبير وعمل في التجارة ولم يتواصل مع أخوته منذ نزوله مصر وقرر أن يبدأ حياته من جديد ، كان محمد القاضي يتميز بعقليته التجارية الرائعة والتي جعلته يعمل في التجارة ويكبر في السوق وأستطاع أن يصبح أسماً كبيراً في وقت صغير أحب إحدى فتيات المعادي تدعى وفاء والتى كان والدها تاجراً كبيراً وعندما تقدم لها رفض في بداية الأمر بحجة أنها ستكمل تعليمها ولن يزوجها إلا بعد تخرجها من الجامعة .

أنتظرها محمد القاضي من شدة حبه لها وأشترى قصراً كبيراً حتى لا يرفضه والدها الزواج منه وقرر ان يتقدم لها مرة أخرى بعد أن تخرجت من الجامعة كما أخبره والدها من قبل .. وافق والدها على زواجها به وعاشت معه داخل قصره وتولدت قصة حب كبيره بينهم أحضر محمد القاضي كل من سليمان وعمران وأشرف والست زينة للعمل في القصر وسبب أحضاره للست زينة هو حب مدام وفاء لها .

كانت الست زينة سيدة أرملة توفى زوجها بعد ان أنجبت طفلاً صغيراً بعدة أيام وتملك بنت صغيرة لا يتعدى

عمرها الثلاث سنوات كانت تنتمي لإحدى قرى محافظة القلوبية ولكن أولادها كانوا يعيشان مع جدتهم لوالدهم في القرية وتعمل الست زينة في القصر وتسافر لهم من حين لأخر للاطئنان عليهم ومدهم بما يحتاجون من المال .

عاش محمد القاضي وزوجته مدام وفاء حياة زوجية سعيدة ولكن مع الوقت ظهر عليهم الخوف وذلك بسبب تأخر مدام وفاء عن الانجاب الامر الذي جعل محمد القاضي يذهب معها إلى عدة أطباء لمعرفة سبب تاخرها عن الانجاب ويقوم بعلاجها .

أستمر هذه الفترة لمدة ثلاث سنوات من العلاج والقلق والخوف في قلب كل من محمد القاضي وزوجته أدى ذلك إلى الغضب الدائم من محمد القاضي لعمال القصر وأحيانا زوجته .

وفي يوم من الايام أخبره أحد الاطباء أن زوجته وفاء حامل ، أستقبل الزوجان هذا الخبر بالفرحة والسرور ولكن أخبرهم الطبيب أنها ستعاني من التعب الشديد أثناء الحمل ويجب أن تلتزم بالراحة وتناول الادوية في مواعيدها والمتابعة الدورية مع الطبيب حتى لحظة الولادة .

وبالفعل عانت مدام وفاء بصعوبه شديدة في فترة الحمل تذهب دوماً إلى الاطباء لكثرة شكواها ، أما عن أهلها فإضطربت علاقتها بهم بسبب أنطواقية محمد القاضي

وأسلوبه السيئ معهم، وسبب ذلك هو طمع بعض أقاربها بعد وفاة والديها في تجارة وأموال محمد القاضي ، أما وفاء فأضطرت لذلك خوفاً من غضب زوجها وبعدت عن أهلها ولم تذهب ولا تتحدث معهم إلا عند الحاجة الشديدة فقط وترتب على ذلك كره أهلها لها .

أنجبت وفاء طفل صغير ذات الملامح الجميلة وشعره الاسواء الثقيل وبشرته البيضاء، أستقبل محمد القاضي أبنه بدموع الفرحة وأخذ يقبل وجهه ورأسه ويأخذه بالحضن من شدة أشتياقه له وقام بتسميته « سليم »

« سليم محمد القاضي »

تمر الايام يوماً بعد يوم يكبر الطفل تدريجياً ويتربى على عطف وحب والديه ولكن كان يعاني من الصفرا والبكاء الشديد طوال فترة الرضاعه وكان كثير الذهاب إلى الاطباء وعندما وصل عمره التسعة أشهر أخبرهم أحد الاطباء أنه مريض بالقلب ومع الوقت تحددت المشكله انه يعاني من ضعف عضلة القلب، أخبرهم الطبيب أن أمر ليس بخطير إذا أخذ الادوية في مواعيدها وعدم التعرض لأي مجهود وأجتناب غضبه حتى لا يتعرض للبكاء الذي يوثر عليه بالسلب .

عاش سليم بمرض القلب من صغره عندما يأخذ الادوية بمواعيدها ولا يبزل أى مجهود تصبح حالته الصحية جيدة

ومن هنا أخبره الطبيب انه سيعيش بقيه عمره بذلك المرض وأن يحضر إليه بأستمرار ليطمئن على صحته .

ذلك كان رد الطبيب دائما عندما كان يخبره محمد القاضي بالسفر لغرض العلاج خارج مصر .

وبعد فترة من الوقت وبعد أن كبر سليم حتي مشى علي قدمية وتفتح عقله وبداء بالتحدث بالحروف والكلمات الاولى التى ينطقها أي طفل فى بداية نطقه ، ومع الوقت لم تحمل مدام وفاء مرة أخرى وقررت الذهاب إلى نفس الطبيب ليساعدها في أنجاب طفلاً أخر أكرر لها الادوية مرة أخرى وأخذت تتابع معه مثل حملها الاول ولكن هذه المره لن تحمل! وبعد عمل عدة تحاليل وفحص طبي أخبرها الطبيب أنها لن تنجب أطفال مرة أخرى !!

هذا الخبر الذي نزل بالصاعقة على مدام وفاء والذي أبكاها لعدة أيام وأخذت تدعو الله بشفائها ويعويضها بطفل أخر وأن يشفي أبنها سليم الوحيد الذى سيعاني من مرض القلب طوال حياته أما محمد القاضي والذي كان غاضباً وحزيناً بعد سماع هذا الخبر والذي نتج عنه بعده عن عمله فترة من الزمن لان حالته النفسية لم تعد جيده ومع الوقت تماسك وأعطاه الله هبه الصبر وحمد الله على نعمة طفله الصغير سليم .

* * *

تمر أيام ويليها أسابيع ثم شهور يكبر سليم يوماً بعد يوم في عز والديه وكان شديد التعلق بهم وهم أيضا كذلك ونال سليم حب جميع عمال القصر لخفه دمه وأبتسامته الدائمة، كان أسعد أوقات عمال القصر هو لحظة لعبهم مع سليم والتي لم تكن مستمره لتواجده مع والده طوال الوقت .

كبر سيلم وأصبح عمره ست سنوات حتى اللتحق بالمدرسة، كان رغم صغر سنه إلا انه كان فصيح في حديثه يتكلم في أكبر من سنه وكان الاذكى والاقوى في التعليم عن بقية الاطفال الذين في مثل عمره وتعلم اللغة الانجليزية وكان متفوق دائما في دراسته، وعندما أتم السبع سنوات وأنتقل إلى الصف الثاني من التعليم الابتدائي .

وفي يوم من الايام ذهب سليم مع أبوية في رحلة إلى الاسكندرية لقضاء عدة أيام قبل بداية العام الدراسي الجديد لغرض جمع إيجار بيت كبير يملكه محمد القاضي في الاسكندرية والاستمتاع بجو وبحر الاسكندرية الجميل في الصيف، وقبل مغادرة القصر قرر محمد القاضي أن يجتمع بجميع عمال القصر ليعطيهم تعليماته للحفاظ على القصر وعدم التسيب داخل القصر أثناء غيابه، كان حديث محمد القاضي معهم شديد وأخبرهم بغلق باب القصر بعد خروجه بالسيارة وعدم فتحه مرة أخرى إلا عند عودته بخير من سفره .

وأثناء السفر كان يقود محمد القاضي سيارته و مدام وفاء تجلس على المقعد بجانبه وسليم جالسا على قدميها ثم قررت أن تحمل سليم بيديها ليقعد على المقعد الخلفي بحجة انه أصبح كبير السن وأنها لا تستطيع تحمله جالساً على قدميها طوال الطريق أخذ حديث محمد القاضي وزوجته تركيزه وأنتباهه أثناء السفر حتى رأى سيارة مخالفة لأتجاه الطريق أمامه فجأه !! عجز عقله عن التفكير ولم يستطيع التصرف حتى أصتدم جانبي السيارتان ببعضهم وأنقلبت سيارة محمد القاضي على جانبيها ثم راسها حتى أنقلبت على جانب الطريق !!!

الفصل الثاني

إنتقلت سيارات الإسعاف الى مكان الحادث لتحمل المصابين إلى أقرب مستشفى وعند وصولهم المستشفى تفرقت أجسادهم داخل غرفة الطوارئ في المستشفى للالحاق بحياتهم ، وصل الخبر إلى عمال القصر وذهبوا جميعاً مسرعين إلى المستشفى للإطمئنان على محمد القاضي وزوجته وسليم .

وبعد مرور يومان أستيقظ محمد القاضي وعاد إليه وعيه منذ ذلك الحادث يشعر بدوخة شديدة وآلم شديد في رأسه وجسده ملئ بالكدمات والجروح وموصل بعدة أسلاك وأجهزة ومحاليل أخذ يتذكر الحادث وهو على السرير ثم نادى على إحدى الممرضات المتواجدات داخل الغرفة ليسألها ماذا حدث له ولأسرته ؟

أخبرته أنه تعرض لحادث أدى إلى أصابته بارتجاج في المخ وكسر بيده اليسرا ولكن صحته جيده الان ولم يعد هناك أي خطر على حياته أوعندما سألها عن زوجته وأبنه أخبرته أنها لا تعرف شئ عنهم !

قام محمد القاضي من سريره ليعرف ماذا حدث لأسرته التي كانت معه فى نفس الحادث ، شعر بدوغه شديده أثناء قيامة من السرير ولكن لم تمنعه عما سيفعل خلع محلول الدواء العالق على يديه اليمنى ثم قام من على السرير

وأخـذ يمـشي خـارج الغرفـة أذهبـت إليـه ممرضتـان يمنعونـه مـا يفعـل نظـر إليهـم بفـزع شـديد وقـام بدفعهـم وتابـع سـيره في أتجـاه بـاب الخـروج وأثنـاء مشـيه كان جسـده يلقـى يميناً ويساراً دون أن يقـع عـلى الارض يحـاول أن يسـيطر عـلى توازنـه والبـكاء في عينيـه وينـادي «وفـاء « ويتابـع ندائـه « سـليم « حتى فتـح بـاب الغرفـة ثـم وقـع عـلى الارض .

كان في أنتظـاره خـارج الغرفـة عـمال قـصره جالسـين عـلى مقاعـد الاسـتراحة ليطمئنـوا عليـه وعندمـا راوه وهـو واقـع عـلى الارض ذهبـوا إليـه مسرعـين ومسـكوه مـن يديـه السـليمة وأخـذوا يـرددون جميعـاً ..

« حمدالله على سلامتك يا بيه «

لم يـرد عليهـم محمـد القـاضي ليخبرهـم عـلى سـلامته ولا صحتـه كل مـا أخبرهـم بـه وألقـاه مـن فمـه هـو وفـاء وسـليم مـاذا حـدث لهـم ؟

صمـت كل مـن سـليمان وعمـران والسـت زينـة بعـد سـؤال محمـد القـاضي وأخـد كل منهـم ينظـر لغـيره ليخـبره مـاذا حـدث .. الأمـر الـذي أثـار غضـب محمـد القـاضي وقـال لهـم بصـوت عـالي

« حصلهم ايه « ؟

فجأه تكلم سليمان قائلاً :

مـدام وفـاء في زمـة الله الدكاتـره أخبرتنـا أنها وصلت المستشـفي ميتـه .. تعيـش أنـت يـا بيه ..

بكـى محمـد القـاضي بعـد سـماع خـبر وفـات زوجتـه وأخـذ يـضرب رأسـه عـلى الحائـط المسـتند عليـه ثـم تابـع حديثـه قائـلاً :

وسليم حصله ايه ؟

ردت الست زينة قائله :

سـليم كويـس يـا بيـه هـو محجـوز في رعايـة المـخ والاعصـاب والدكاتـره أخبرونـا انـه عـدى مرحلـه الخطـر وبقـى كويـس ..

نظـرات مـن الأسـى والحـزن تمـلأ وجـه محمـد القـاضي بعـد سـماع خـبر وفـات زوجتـه وأبنـه الموجـود بـين الحيـاة والمـوت في غرفـة الرعايـة أمـا عـمال القـصر فكانـوا جميعـاً حزينـين لمـا دار لأسرتـه ينظـر كل منهـما للأخـر مترددين لا يعرفـون مـاذا يقدمـون او يفعلـون !!

خرج محمد القاضي عن صمته وقال لعمال القصر :

خذوني على قوضة سليم أطمن عليه ..

رفعـه كل مـن سـليمان وعمـران مـن الارض وأمسـك كل منهـم يديـه وسـندوه وأخـذوه إلى الغرفـة المحجـوز بهـا سـليم ليطمئن عليـه وعندمـا وصـل إلى الغرفـة أخـذ يطـرق عـلى بابهـا لـيرد

عليه أحد يطمئنه على حالة سليم أرد عليه أحد الاطباء المتواجدين داخل الغرفة فقال له :

أسمي محمد القاضي أبني محجوز عندكم جوه وعاوز أطمن عليه !

فتح له الطبيب باب الغرفة وسمح له بالدخول أوأثناء دخوله قال له محمد القاضي :

أبني سليم وصل عندكم من يومين أنا أبوه وكنت معاه في نفس الحادثة ولسه فايق طمني عليه يا دكتور ربنا يكرمك ؟

أخذه الطبيب إلى سرير سليم ليطمئن عليه وعندما رآى أبنه مال عليه بجسده وقبله من راسه وأخذ ينادي عليه :

قوم يا سيلم طمن قلبي عليك .

ثم قاطع الطبيب حديثه مع أبنه وقال له :

أطمن يا فندم هو عدى مرحلة الخطر وبقى كويس الحادثة عملتله نزيف في المخ في مركز الرؤية وهيعمله ضعف عام في جسمه بس مش هيبقى خطر هيتابع مع دكتور مخ وأعصاب وهياخد كام جلسة علاج طبيعي هيظبط فيهم جسمه ويقوي عضلاته ويحسن التوازن عنده وصدقني هيبقى كويس بس للاسف النزيف إلى حصله أصابه بالعمى .

أستقبل هذا الخبر بالصاعقه على قلبه حتي سالت الدموع من عينيه وأختل توازنه حتى أخد الطبيب يديه حتى لا يقع على الارض أما عمال القصر فكان رد فعلهم جميعاً لا يختلف عن رد فعل أبيه وضع كل منهم يديه على رأسه من شدة الصدمة أما الست زينة أخذت تضرب بيديها على وجهه حزناً لما حدث للطفل الصغير .

تابع الطبيب حديثه قائلاً :

الحمد لله يا فندم ده أتكتبله عمر جديد أمكناش متخيلين انه هيعيش بس الحمد لله صدقني بقى كويس هو فايق وبيتكلم بس واخد أدوية مهدئه ولما هيفوق هيبقى كويس وأحتمال يخرج من الرعاية النهاردة وهيتنقل غرفة علشان نطمن على قلبه واضح أن كان عنده مشكله في القلب وده كان مخوفنا بس بردو الحمد لله عدت على خير .

خرج محمد القاضي من المستشفى ومعه عم سليمان وعمران أما الست زينة فجلست مع سليم لتكون مرافقه له داخل المستشفي أتجه محمد القاضي ومن معه إلى المقابر لقراءة الفاتحة على روح زوجته وحب عمره مدام وفاء وأخد يبكي على قبرها ويتحدث معها قائلاً :

أنا أسف يا وفاء .. اللي حصل كان غظب عني وأنتي شوفتي بنفسك وأسف أني محضرتش جنازتك ومدخلتكيش بنفسي القبر بس أنا كنت في عالم تاني مكونتش أتمنى أفوق

منه بس حكمه ربنا كده أكان لازم حد فينا يعيش علشان يخلي باله من سليم اللى أتحرم من أحلى نعمه ربنا أنعمها علينا وهي نعمه البصر أدعيله وأنتي عند ربنا بالشفا .

وبعد أنتهاء حديثه مع جدران المقبره ووضع الورود على قبرها أمسك سليمان بيديه اليمنى حتى وقف على الارض وأثناء خروجه من المقبره إذ يقابل عائله زوجته داخلين لقراءة الفاتحة عليها ولكن عندما رآوه صرخوا فى وجهه وأخذوا يسيبونه ويدعوا عليه وأثناء رد سليمان عليهم بانه ليس لديه ذنب أمره محمد القاضي بعدم التحدث و أخذهم ورحل .

أخذ يتردد محمد القاضي على المستشفى للأطمئنان على حالة سليم ودخل عليه الغرفة وكان سليم جالس على سريره وأخذ يقترب إليه بخطواط بطيئه وعلى وجهه أثر الحزن ولكن تغلب على حزنه ودخل للتحدث مع سليم وكان بيده نظاره سودا لتغطي عينيه وقال له :

سليم أزيك طمني عليك يا أبني ؟

حرك سليم رأسه في أتجاه الصوت الذي سمع فيه صوت أبيه وقال :

ده صوت بابا .. أنا كويس يا بابا الحمد لله بس الدنيا هتفضل ضلمه كده كتير ؟

فرد عليه :

لا أول ما هنخرج من هنا هنروح لأكبر دكتور في مصر علشان تتعالج

فقال :

خلاص خليك جنبي أنا خايف وحاسس أني مش عارف أتحكم في نفسي ولا قادر أتحرك.

فرد :

خلاص كلها يوم ولا أتنين وتخرج من هنا ونروح القصر وهتبقى كويس .

فقال له سليم :

هو صحيح ماما عند ربنا ؟ زينة قالتلي كده ؟

فرد بحزن :

اه يا حبيبى ..

ثم خرج مسرعاً من الغرفة لأنه لا يوجد كلام يقوله لسليم فقرر الانسحاب من الحديث معه حتى لا يشعر الطفل بحزنة أوبعد مرور يومين خرج سليم من المستشفى جالساً على كرسي متحرك وأخذه أبيه بالسيارة إلى عدد من الاطباء ولكن كانوا جميعاً لديهم نفس الرد وهو

« سليم مش هيشوف تاني « .

عاد سليم إلى القصر مع أبيه وكانت اللحظة الاولى منذ الحادث أحضر إليه أبيه كرسي متحرك بالبطارية ليتحكم فيه سليم عن طريق زرار تحكم عند يديه اليمنى التزم سليم بالكرسي بناءاً على تعليمات الاطباء حتى لا يتعرض قلبه لأي مجهود في هذه المرحلة ومع الوقت أحضر إليه أخصائي العلاج الطبيعي لعمل الجلسات المنزلية حتى يستطيع المشي وتحسين توازنه ونجحت مهمه العلاج الطبيعي كعادتها بعد عمل عدة جلسات وأستطاع سليم المشي بمفرده مرة أخرى وتحسن توازنه .

وفى يوم من الايام كان يجلس محمد القاضي مع أبنه سليم داخل غرفته فأخذ يحدث أبنه قائلاً :

حاسس بايه دلوقتي يا سليم ؟

فقال :

حاسس كأني في قوضة ضلمه مش شايف أي حاجة حواليا ومش عارف أعمل أي حاجة مع إن حاسس في ناس تانية معايا في نفس القوضه بتعرف تعمل كل حاجة وأنا بس اللى عاجز ومش شايفهم أحساس وحش أوي !

مسك أبيه يديه ثم طلب منه أن يمشي أمامه مشى سليم خطوات قليله وهو رافع يديه أمامه حتى لا يصتدم جسده

بشـئ ثـم وقـف فجـأه ولم يواصـل ، وحينهـا تحـدث معـه أبيـه قائـلاً :

وقفت ليه يا سليم ؟

فرد :

أنا خائف ..

فقال له بنظره حماسيه قائلاً :

الحيـاه معركـة ولازم تخوضهـا وأنـت قـوي حتـى لـو أتصبت في الطريـق لازم تقـوم تانـى وتكمـل لحـد مـا تنتـصر عليهـا أوعـى تسـيب نفسـك للدنيـا تلعـب بيـك خليـك أقـوى وألعـب أنـت بيهـا .. أقـدار ربنـا بتحصـل وكل حاجـة مكتوبـه هنشـوفها حتـى لـو وحشـه بـس مينفعـش نستسـلم .

ثم قام من مقعده وتابع حديثه قائلاً :

في علـماء كتـير وأدبـاء حصلهـم الـلي حصلـك بس مستسـلموش للقـدر قامـوا تـاني وكملـوا حياتهـم ووصلـوا لحلمهـم وحفـروا أسـمائهم في التاريـخ وأنـت عبقـرى وتقـدر تعمـل كـده أوعـدني أنـك مـش هتستسـلم وهتبقـى حاجـة كبـيرة .

أوعدك .

فتابع أبيه حديثه :

أول خطـوة هنبـدأ بيهـا أزاي تتغلـب عـلى خوفـك وتثـق في نفسـك ومتحتجـش لحـد أربنـا أخـد نظـرك عـادي ربنـا نعمـه كتـير أشـغل عقلـك ، سـمعك ، شـمك ..

ثم أخذ يديه وقال :

علـم حياتـك وشـغل عقلـك وأعـرف مـن السريـر لبـاب القوضـة كام خطـوة وبعـد مـا تخـرج مـن القوضـة عـد كام خطـوة لحـد مـا توصـل للحـمام وهكـذا ..

ثم تابع حديثه قائلاً :

« لا تجعـل أحـد ينظـر إليـك نظـرة تعاطـف كـن أنـت أقـوى منـه وأجعلـه ينظـر إليـك بنظـره فخـر وهيبـه «

قـرر سـليم أن يفعـل مـا أخـبره بـه أبيـه وهـو تشـغيل العقـل وباقـي حواسـه ..

قـوم مـن عـلى السريـر مـن الجنـب اليمـين هتاخـد تـلات خطـوات لحـد مـا توصـل لنهايـة السريـر وبعديـن لـف شـمال شـوية وأمـشي سـت خطـوات لحـد مـا توصـل لبابـا القوضـه وبعديـن هتلـف شـمال شـويه وتمـشي أربـع خطـوات لحـد مـا توصـل للسـلم هتنـزل ١٢ درجـة سـلم لحـد مـا توصـل للصالـة ..

هكـذا فعـل سـليم ليتعلـم أركان القـصر ويسـتطيع المـشي سريعـاً دون توتـر او خـوف او الحاجـة لأحـد وسـاعده في ذلـك

عصا معدنيه صغير عند توجيهها إلى الارض تفرد وتصبح كبيره يمسكها في يديه حتى لا يصطدم بشئ أخذ يتدرب سليم على السير داخل أركان القصر بهذه العلامات ومع الوقت والتكرار أصبح حركته أسرع وقل خوفه ويستطيع الذهاب إلى أي مكان او غرفة داخل القصر بمفرده ومع الوقت أصبح الوضع أكثر سهولة .

كان محمد القاضي يتابع سليم من بعيد رغم أن سليم أصبح يعتمد على نفسه إلا أن أثر الحزن يزداد كلما رآى أبنه الوحيد هكذا ثم رفع يديه إلى السماء ودعا ربه قائلاً :

« يارب لقد أخدت منه أفضل نعمك عوضه خير بنعمك التى لا تحصى «

وفي يوم من الايام خرج محمد القاضي من غرفة سليم وأثناء نزوله درجات السلم رآى الست زينة وهي ذاهبه إلى غرفتها فنادى عليها .. وعندما حضرت إليه قال لها :

أبنك عامل ايه دلوقتي يا زينة ؟

فردت متعجبه :

كويس يا بيه الحمد لله أهو عايش مع جدته .

فقال لها بعد تفكير :

هو عنده كام سنه دلوقتي ؟

فردت :

عنده ١١ سنه .

فقال :

أسمه ايه أنا بنسى أسمه ؟

فردت :

أسمه خالد يا بيه .

فقال :

تقدري تجبيه يعيش معاكي هنا في القصر ، يعيش معاكي وفي نفس الوقت هيبقى ليه مرتب شهري زيك بظبط .

فردت وهي سعيده والفرحة تملأ عينيها :

شكراً يا بيه ربنا يخليك .

فرحت الست زينة بعد حديثها مع محمد القاضي وذلك لانها سوف تحضر أبنها معها في القصر يعيش حياة راقيه ويكون بجانبها ، أما هو فقرر أحضار خالد إلى القصر ليكون صديقاً وأخ لسليم يلعب معه ويكبران سوياً ويكون سنداً له .

بدأ يشكوا محمد القاضي بأرتفاع في ضغط الدم المستمر وأخبره أحد الاطباء بتجنب الحزن وأخذ أدوية لخفض

ضغـط الـدم باسـتمرار يوميـاً ..

وصـل خالـد إلى القـصر بعـد طلـب محمـد القـاضي ليعيـش معهـم داخـل القـصر وكان عمـره حينهـا أحـدى عـشر عامـاً ، وأثنـاء دخولـه القـصر كانـت علامـة السـعادة تمـلأ وجهـه ، فالقـصر أشـبه بالجنـة بالنسـبة للحيـاة التـي كان يعيشـها في القريـة أنـادى عليـه محمـد القـاضي أثنـاء تواجـده داخـل القـصر وكان يقـف بجانبـه سـليم وعندمـا حـضر إليـه أخـذه بعيـداً ثـم قـال لـه :

هتعيـش هنـا في القـصر مـع صحبـك سـليم .. هـو مـش بيشـوف أوعـى تتريـق عليـه او تتكلـم معـاه في الموضـوع ده ، عـاوزك تخـلي بالـك منـه وأوعـى تزعلـه وأنـت بتلعـب معـاه أعـاوزك معـاه زي ضلـه وفي نفـس الوقـت هتعيـش هنـا مـع والدتـك أهنـا أفضـل ليـك .

ذهـب خالـد إلى سـليم بعـد حديـث محمـد القـاضي لـه ، كان متحمسـاً للتعـرف عليـه واللعـب معـه حتـى لا يشـعر بالوحـده أتعـارف خالـد وسـيلم عـلى بعضهـم وأصبحـوا أصدقـاء يلعبـون سـوياً حتـى نهايـة اليـوم .

وفي يـوم مـن الايـام خـرج محمـد القـاضي من القـصر متجهـاً إلى حديقـة القـصر ونـادى عـلى سـليمان ليتحـدث معـه ثـم جلـس عـلى مقاعـد الحديقـة حتـى حـضر لـه سـليمان فاخـذ يتحـدث معـه قائـلاً :

أنــت أقــدم واحــد مــن عــمال القــصر يــا ســليمان مــش كــده وبــس أنــت أكــتر حــد أنــا بحبــه وبرتــاح ليــه وبثــق فيــه أعــاوز أتكلــم معــاك شــويه !

فرد سليمان متعجباً :

أتفضل يا سعاده البيه تحت أمرك .

فقال :

صدمــة أبنــي مأثرتــش فيــا أكــتر مــن رد فعــل أهــلي وأهــل أمــه أقاريــب أمــه رفضــوا تربيتــه لــو حصــلي حاجــة او مــوت لســه مــش عاوزيــن ينســوا الــلي حصــل لبنتهــم والــلي عملتــه معاهــم لدرجــة أني أخــاف أســيبلهم أبنــي وســطهم يطلعــوا كرههــم ليــا عليــه !

فرد سليمان :

طب وأهل حضرتك يا بيه ؟

فقال :

أهــلي حاولــت أكلمهــم واتواصــل معاهــم مــش راضيــين والرســايل الــلى بعتهــا ليهــم مــردوش عليهــا وكــده يبقــى الــلى عندهــم معــروف لأول مــرة في حيــاتي أحس بالضعــف والخوف الــلي انــا حاســه وعايشــه دلوقتــي الطفــل الغلبــان قليــل الحليــه ده لــو حصــلي حاجــة مــين هيخــلي بالــه منــه وهيرعــاه !!

قاطع سليمان حديثه قائلاً :

اللي خلقه عمره ما هينساه يا بيه أطمن مش هتكون أحن عليه من اللي خلقه .

فقال :

عندك حق بس أنا عاوز منك .

قاطع سليمان كلامه قائلاً :

من غير ما تقول يا بيه سليم أبني وفي عيني طول ما ربنا عطيني عمر متقلقش عليه وربنا يديك طوله العمر .

شعر محمد القاضي بالسعادة والطمئنينه وقال له :

أنت أطيب قلب فيهم ومعدنك أصيل يا سليمان أوصيك بسليم .

أخذت الدموع تتساقط من عينيه وترك سليمان ومشى متوجها إلى داخل القصر أصبحت خطواته بطيئه وصحته بدأت تنهار يوما بعد يوم وأثناء سيره في حديقة القصر متجها إلى البوابة الداخلية أخذ يتحدث مع نفسه قائلا :

« أزاي أسيب أمانة كبيرة زي طفل كفيف في قصر كبير زي ده وفلوس كتير ربنا أنعم عليا بيها مالية خازنة القصر أزاي أسيب طفل زي ده مع ناس مش من دمه أياً كان مدى حبهم ليه بس الزمن ممكن يغيرهم ويغير قلوبهم

أخايف أسيبه مع الناس اللي معتبر أنهم هيبقوا سنده وظهره وممكن يبقوا هما مصدر حزنه وكسرته .. المعادلة صعبه يارب بس معنديش حل غير ده وأنت طبعاً الحافظ والمنجي .

وأخذ يرفع يديه إلى السماء ويردد بصوت عالي :

« يارب لم أتركه لهم بل سأتركه لك وأنت خير الحافظين .. سأتركه لك وأنت خير وكيل « .

ثم نظر إلى سليمان الذي كان واقفاً بعيداً .. وبعدها دخل القصر .

أتجه إلى غرفة سليم وفتح بابها ودخل عليه أكان سليم نائم على سريره أأقترب منه وجلس بجانبة على السرير وأخذ يلامس شعره الناعم بيديه قليلاً وبعدها خرج من الغرفة وأتجه إلى غرفة مكتبه ثم أتجه إلى خازنته الخاصة وضرب أرقامها السرية حتى فتحت ، وأخذ ينظر محمد القاضي داخلها أفقد كانت مليئه بالاموال وكانت في أسفل الخازنة علبه معدنية من خام النحاس ذات اللون النحاسي القريب من الذهبي والذوق الرائع وشكلها الجميل ومن ثم قام بفتحها كان موجود بداخلها مجوهرات قيمة وثمينه كانت تخص وفاء زوجته وهي مكونه من سلاسل من الذهب الخالص وخواتم من الماس ومجوهرات أخرى متعدده الاشكال والانواع .

أغلـق العلبـة النحاسـية ثـم وضعهـا مـرة أخـرى فى مكانهـا داخـل الخازنـة وأغلقهـا أيضـا ثـم ذهـب إلى تليفونـه ورفـع سـماعته وطلـب أحـد أصدقائـه وعندمـا رد عليـه أخـبره أنـه بحاجـة إلى خازنـة تفتـح ببصمـه الايـدي ويريـد شراء سـبائك مـن الذهـب أيضـا ثـم أغلـق سـماعة التليفـون وجلـس عـلى مقعـد مكتبـه يفكـر .

تـرك محمـد القـاضي عملـه وتجارتـه بعـد هـذا الحـادث الأليـم ولم يعـود إليهـا مـرة أخـرى بسـبب ظروفـة وليبقـى بجانـب أبنـه سـليم ، أدى ذلـك إلى خسـارته الكثـير مـن الامـوال فى السـوق ولكـن لم يكـن يبـالي بهـذا الامـر !!

وبعـد مـرور عـدة أيـام دخـل محمـد القـاضي غرفـة سـليم بعـد طـرق بابهـا سـمح لـه سـليم بالدخـول وأثنـاء دخولـه الغرفـة شـاهد شـئ غريـب ! الغرفـه مرتبـة ومنظمـه بشـكل جميـل نفس ترتيـب الاشـياء مثلـما كان يرتبهـا سـليم قديـماً أبـدى والـده أعجابـه بالغرفـة ونظامهـا وقـال لـه :

قوضتك جميلة ومنظمه كويس زى زمان بظبط !

فرد عليه : اه

فسأله :

غريبـة أن السـت زينـة تنظمهـا وتروقهـا زي مـا كانـت بتعمـل بظبـط مـش كـده ؟

فرد :

مش الست زينة اللى رتبتها !

فتعجب أبيه قائلاً :

يبقى خالد هو اللى رتبهالك زي ما أنت عاوز !

فرد :

ولا خالد اللى رتب قوضتي !

نظرات تعجب تملأ تفاصيل وجهه وأخد ينظر يميناً ويساراً بتركيز ولكن قاطع سليم تركيزه عندما أخبره انه هو من قام بترتيب وتنظيم غرفته بنفسه !

أزدادت نظرات الدهشه في أعين أبيه وأخد يحدث نفسه كيف فعل ذلك !! ولكن أخبره بعكس ما في عقله قائلاً :

برافو بس أنا عاوز تنظيم أفضل من كده بردو .

فرد سليم :

بكره !

تعجب من كلمته ولكن قام بتغيير كلامه وفتح معه موضوع أخر كان يريد أن يتحدث معه فيه قائلاً :

خلال اليومين الجايين دول هاخدك أنت وخالد هقدملك

في مدرسة قريبة من هنا فيها جزء للمكفوفين وهتكمل تعليمك أنت وعدتني أنك هتكمل وهتبقى حاجة كبيرة وبالنسبة لخالد هقدمله في نفس المدرسة علشان يبقى معاك وياخد باله منك .

رد سليم عليه بالموافقة والابتسامه تملأ وجهه .

ترك محمد القاضي سليم ونزل إلى حديقة القصر وشاهد سليمان يجلس بعيداً على مقعده في الحديقة فذهب إليه وجلس بجانبه وأمره بأحضار كوب شاي من أعمال يديه وأخذ يتحدث معه قائلاً :

أخبار أولادك الصغيرين أيه يا سليمان ؟

فرد عليه :

بخير يا بيه الحمد لله بكلمهم كل يوم بطمن عليهم أالاولاد أتعوده على عدم وجودي وسطيهم يا بيه وانا أتعودت و كل فترة بحولهم الفلوس الى تقضي أحتيجاتهم .

فقال :

والمرتب بيكفيك يا سليمان ؟

فرد بشعور ملئ بالرضى :

اه يا بيه الحمد لله وبحوش منه كمان .

فقال له :

طـول عمـرك وأنـت عنـدك قناعـة يـا سـليمان ، معدنـك طيـب الـلي زيـك هيفضـل غنـي جـوه نفسـه العمـر كلـه .

صمـت محمـد القـاضي قليـلاً وأخـذ يتنـاول كـوب الشـاي الـذي صنعـه لـه سـليمان ثـم تابـع حديثـه قائـلاً :

أنـا هطلـب منـك طلـب بـس مـش عـاوزك تجادلنـي فيـه يـا سـليمان ومتسـالنيش ليـه مـع الوقـت هتعـرف أجابتـه لوحـدك .

فرد عليه متعجباً :

أتفضل يا بيه تحت أمرك .

فقـال : أنـت مـصري بقلبـك يـا سـليمان أنـا عـاوزك تبقـي مـصري رسـمي .. بالـورق !!

فرد : يعني ايه يا بيه مش فاهم ؟

فقـال لـه : أنـت هتاخـد الجنسـية المصريـة يـا سـليمان ومـن بكـره المحامـي هيمـشي في الاجـراءات وهيخلصلـك الـورق .

لم يعـترض سـليمان لمـا قالـه محمـد القـاضي ولا يعـرف مـا الـذي يـدور في راسـه فصمـت .. وبعـد هـذه اللحظـة تركـه محمـد القـاضي وذهـب إلى داخـل القـصر وأثنـاء سـيره في الحديقـة وقـف القـاضي ثـم مسـك كتفـه الايـسر الـذي أشـتد عليـه التعـب فجـأه وبـدأ يشـعر بالتعـب الشـديد وانـه لا يسـتطيع

أخـذ أنفاسـه ولا التحـدث مـع أحـد لاحـظ ذلـك سـليمان وذهـب إليـه مسرعـاً ليلحـق بـه قبـل أن يتسـاقط عـلى الارض وأخـذ بيديـه ثـم نـادى عـلى أشرف ليسـاعده في حمـل محمـد القـاضي إلى غرفتـه داخـل القـصر وحملـوه بالفعـل إلى غرفتـه وفى ذلـك الوقـت قامـت السـت زينـة بالأتصـال العاجـل للطبيـب ليلحقـه .

أجتمـع جميـع عـمال القـصر داخـل غرفـة محمـد القـاضي وكان سـليم واقـف بينهـم جميعهـم فى حالـة خـوف وأضطـراب حتـى حـضر الطبيـب فى وقـت قصـير وأخـذ يكشـف عـلى القـاضي وطلـب منهـم جميعـاً الخـروج مـن الغرفـة حتـى يسـتطيع أن يأخـذ أنفاسـه بهـدوء ونقـاء وبعـد أن أعطـاه بعـض الأدويـة والبعـض الآخـر ذهـب عمـران مسرعـاً إلى أقـرب صيدليـة لأحضارهـا أستيقظ محمـد القـاضي مـن نوبتـه المرضيـة وأصبح بحالـة أفضـل ممـا سـبق ولكـن أخـبره الطبيـب تعـرض لأزمـة قلبيـة وفي حالـة الشـعور بالتعـب مـرة أخـرى يجـب الذهـاب إلى أقـرب مستشـفى في أسرع وقـت ولكـن رد عليـه بـأن حالتـه أصبحـت بخـير ولا حاجـة لـه بذلـك .

تركه الطبيب وقبل أن يرحل من الغرفة قال له :

لازم تاخـد الـدوا في مواعيـده .. قلبـك مبقـاش زي الاول يـا محمـد بيـه .

الفصل الثالث

خرج الطبيب ليطمئن عمال القصر على حالة محمد القاضي وحذرهم بالا يحزن او يغضب بسبب قلبه ويجب أن يلتزم كل منكم الهدواء حتى لا يستيقظ لانه أعطى له مهدئ ويجب أن ينام ويرتاح قليلاً ثم رحل أجميع من في القصر كانوا مجتمعين أمام غرفة القاضي والذي أغلقها الطبيب بعد خروجه ، جميعهم يتحدثون عن حالتة الصحية وكيفيه تدهورها في الفترة الاخيرة ويرد كل منهم على الآخر أأما سليم فكان متواجد بينهم ولكن لم يتحدث مع أحد ولم يرد على أحد ناظراً إلى الارض فقط وبعد فترة صمت طويله تحدث سليم لهم بصوت عالي قائلاً :

هو مش الدكتور قال التزموا الهدوء أمش عاوز أسمع صوت حد فيكم ويلا كل واحد يروح شغله او مكانه .

كانت هذه المرة الاول مرة يتحدث سليم مع عمال القصر بهذا الاسلوب وهذه الطريقة التى أثارت حزنهم ولكن سمع كل منهم كلامه وذهبوا .. أما خالد لم يرحل معهم وكان واقفاً صامتاً أيضا ولكن أتفت سليم على صوت أنفاسه وقال :

الكلام ليك أنت كمان يلا أمشي من هنا دلوقتي .

ذهب الجميع ولم يتبقى بجانب غرفة محمد القاضى إلا

سليم والذى كان جالساً وحيداً وحزيناً على أبيه وبعد وقت ليس بكثير أحس سليم بأن وجودة هنا ليس له داعي وعندما يستيقظ أبيه يستطيع أن يذهب للاطمئنان عليه ثم قرر الذهاب إلى غرفته أثناء نوم محمد القاضي على سريره رأى حلم غريب في منامه وهو

« حلم انه كان يحمل فوق جمل ضخم كان واقفا عند بوابة القصر الداخلية كان مرتدياً ملابس ناصعة البياض يحمل على كتفه حقيبه بيضاء اللون أيضا ثم أخذه الجمل إلى خارج القصر وأثناء ذهابه كان ينظر إلى سليم الذي كان واقفاً على بوابة القصر رافعا يديه لأعلى ويحركها يميناً ويساراً وداعاً له حتى خرج من بوابة القصر ورحل «

وبنهاية الحلم أستيقظ من حلمه مفزوعاً ثم شرب كوب من الماء كان بجانبة ثم نظر إلى الحائط الذي كان عليه صورته مع زوجته وفاء قام من سريره وأتجه إلى تلك الصورة وأخذها بيديه وهو حزين وقال :

أنا آسف يا وفاء كنت أتمنى أكون سعيد بعد الحلم ده علشان أحتمال أشوفك قريب .. بس أنتي بردو سيبتيني وأنا عليا حمل كبير أوي يارب أنا جاهز لمقبلتك .. ليس أعتراض مني على مشيئتك ولكن أمنح طفلي القوة والقدرة على تحمل الحياة والزمن الصعب ده .

ثم علق الصورة مرة أخرى في مكانها وذهب ببطئ إلى

غرفة مكتبه ثم ذهب إلى الخازنة وفتحها وأخذ ينظر بداخلها حتى مد يديه على الصندوق النحاسي والذي كان مليئه هذه المره بسبائك الذهب التي طلبها من صديقه بالأضافة إلى المجوهرات القيمة الموجودة بداخلها ثم تحدث إلى نفسه قائلاً :

يارب عجز عقلي عن التفكير أزاي أسيب الامانة دي لأبني وهي مصدر للطمع وخايف يشوفها حد في يوم من الايام وتبقى مصدر طمع ويسرقها !

ثم أغلق الصندوق ووضعها مرة أخرى في الخازنة ثم قرر أن يصلي صلاة أستيخاره عسى ربه أن يدله على شئ لم يكن في تفكيره وهو العالم بالغيب ، توضئ ثم جلس على مقعده يصلي صلاة أستيخاره وبعد إنتهاء الصلاة وهو جالس على المقعد ذهب في النوم بغير قصد حتى رأى في المنام زوجته وفاء جاءت وأخذت يديه وفتحت الخازنة وأخذت الصندوق الملئ بسبائك الذهب والمجوهرات المتنوعة في يديها ونزلت إلى حديقة القصر وطلبت منه حفر حفره صغير وبعد أن أنتهى من حفرها وضعت بداخلها الصندوق وكان يقف سليم بعيداً ينظر إليهم وهو في حالتة الطبيعية دون عمى وطلبت منه ردمها مرة أخرى ثم قالت له « هذا خير له «.. « هذا خير له « .

أستيقظ من حلمه على صوت رعد وأضاءة البرق التي

تمـلأ الغرفـة وأصـوات الامطـار الغزيـرة ولكـن كل هـذا لم يمنـع مـن تكـرار أخـر كلمـه صمعهـا في منامـه وهـي « هـذا خـير لـه «

قـام مـن مكانـه ثـم مـد يديـه داخـل الخازنـة وأخـذ الصنـدوق النحـاسي في يديـه ووضـع بداخلـة ورقـة وتـرك الغرفـة أذهـب إلى غرفـة سـليم وفتـح بابهـا ثـم دخـل عليـه وهـو نائـم عـلى فراشـه وقـام بأسـتيقاظه .. وعندمـا أسـتيقظ تحـدث سـليم متعجبـاً :

مين ! أنت بابا !!

فرد أبيه قائلاً :

اه يا حبيبي أنا أقوم من نومك ..

فقال سليم :

أسـتنيتك كتـير جنـب قوضتـك علشـان أطمـن عليـك بـس أتاخـرت عليـا ومردتـش أصحيـك بـس كنـت حاسـس أنـك أول مـا هتصحـى هتجيـلي .

فرد عليه أبيه :

سـامع يـا سـليم صـوت الرعـد والمطـره أحاجـة جميلـة جـداً يـلا تيجـي تشـاركني الاحسـاس ده وننـزل نتمشـى في الجنينـة شـوية !

فرد متعجبا :

بس أنت عيان والدكتور قال لازم ترتاح وأخاف تنزل تتعب تاني .

فقال له :

متخفش يا حبيبي أنا كويس يلا بينا .

نزل سليم مع أبيه إلى حديقة القصر كانت الامطار غزيرة وصوت الرعد كان مخيف أتجه سليم مع أبيه خلف القصر ثم أمسك بفأس في يديه والعلبة النحاسية تحت زراعة واليد الآخر تمسك يد سليم ، وصلوا إلى شجرة توت كبيرة مزوعه بجانب سور الحديقة ترك أبيه يده وقال له :

أقف هنا وأدعي ربنا يا سليم ده وقت أستجابة .

ثم قام بعد أربعة خطوات بقدمه ثم وقف عند الخطوه الرابعة ونظر يميناً ويساراً حتى لا يراه أحد ثم قام بحفر حفره ليست بكبيرة ولا صغيرة كما رآى في المنام ثم وضع بها الصندوق النحاسي وقام بردمها مرة أخرى وأخد ينبش بيديه حتى لا تلفت أنظار أحد ثم وقف قليلاً ولكن أثر قطرات المطره قد ساوتها بالارض ثم أخذ بيد سليم وقال له :

يلا بينا ندخل القصر .

فرد عليه سليم :

هو لما سيبت أيدي عملت أيه يا بابا ؟

للاسف مش هقدر أجاوبك على السؤال ده هيا حاجة غريبة بس أكيد ربنا ليه حكمه في كده أبس اللي حصل النهاردة ده يا سليم أوعى تقوله لحد أننا نزلنا نتمشى في الجنينة في الوقت ده .. أوعدني بكده !!

أوعدك ..

دخل سليم مع أبيه القصر مرة أخرى وأخذه أبيه إلى غرفته وقام بتغيير ملابسه المبتله من أثر الامطار والبسه ملابس جديدة ووضعه على السرير حتى ينام ..

بعد مرور عدة أيام أستيقظ جميع من فى القصر فى الصباح الباكر أ الجميع مشغول فى عمله داخل القصر وأخذ محمد القاضي كلاً من سليم وخالد بسيارته الجديدة التى قام بشرائها بعد الحادث بعدة أيام وهى من نوع « تويوتا كورلا « ذات اللون الاحمر إلى المدرسة التي أخبر سليم بها حتى يستكمل تعليمه كما وعد أبيه أ أخذهم الحديث عن المدرسة وكيفيه التعليم فيها !

فقال سليم :

أزاي هكمل تعليمي وانا مش شايف ؟

فرد أبيه :

في طريقه أكتشفها عالم كبير وسماها على أسمه برايل « طريقه برايل « هتتعلمها وبكده تقدر تقراء وتعمل كل حاجة وفي طرق تانية كتير هنعرفها في المدرسة .

وصلوا بالسيارة إلى المدرسة ونزل كل منهم من السيارة ودخلوا المدرسة وأتجهوا إلى المبنى الإداري الخاص بالمدرسة وقبل صعود المبنى قابله موظف يرتدي بدله زرقاء اللون فساله محمد القاضي عن مكتب مدام نور فرد عليه بأن يصعد إلى الدور الثاني أول حجره يميناً .. فصعد كما أخبره وطرق باب الغرفة حتى أذن لهم بالدخول فدخلوا ، وسلم محمد القاضي على مدام نور التى كانت جالسه على مكتبها مرتدياً عبائه سوداء اللون أخبرها عن قصه سليم وما حدث له وتضامنت معه وأخذت توجه له عدة أسئلة لتختبر قدرات عقله ولكن كان يرد عليها سيلم بمنتهى الذكاء ثم أخذته من يديه وأتجهت به إلى غرفة أخرى ليستكمل بعض الاختبارات ولكن نجح فيها جميعاً الامر الذي أعجب جميع الحاضرين وبعدها قامت المدرسة بالرد بجواب رسمي بقبول سليم في التعلم داخل المدرسة وأستمر في أجراءات باقي الاشياء المطلوبة منه لتقديم لخالد في نفس المدرسة ليكون بجانب سليم .

بعد الانتهاء من جميع الاجراءات عاد محمد القاضي إلى

القصر ومعه الطفلان وعند وصوله نزل الطفلان من السيارة ومسك كل منهم يد الاخر وذهبوا للعب وبنزول محمد القاضي من سيارته عادته إليه نوبة مرضه التي شعر بها من قبل وأخذه عمال القصر مرة أخرى إلى غرفته ليستريح ويطلب أحدهم الطبيب حتى يحضر إليه مسرعاً .

ثلاث أيام تمر على محمد القاضي وهو على فراشه يشتد المرض عليه يوما بعد يوم وفي صباح يوم جديد طلب أحضار جميع من في القصر حوله ليتحدث معهم وعندما حدث ذلك وكان سليم بجانبه على فراشه قال لهم :

« من كام يوم شوفت في المنام حلم مش مهم تفاصيله المهم الحلم ده كانت رسالة من ربنا أن أيامي فى الدنيا بقيت معدوده وبالفعل من ساعتها وانا كل يوم المرض بيزيد عليا أكتر من اليوم إلى قبله أدلوقتي أنا وسطيكم ومحدش عارف كمان شوية هبقى فين ! بس في اللحظة اللى مش هبقى موجود وسطيكم أوصيكم بسليم أنا عارف أنها مسؤلية كبيرة عليكم بس متأكد أنكم هتنفذوا الوصية وهتبقوا قدها أهتفضلوا عايشين هنا في القصر معاه وخيره هيرسي عليكم أنتوا كمان أده إلى كنت محتاج اقولهولكم من زمان ومش هرتاح غير لما تردو عليا وتوعدوني أنكم هتحافظوا على الوصية .. خليكم في ظهره العمر كله « .

رد الجميع والحزن ظاهر عليهم بصوت واحد :

« وعد يا بيه سليم أبننا «

نظر محمد القاضي إلى سليمان وقال له :

وأنت كمان يا سليمان متنساس اللي وعدتني بيه !

رد سليمان : في عينا يا محمد بيه .

أبتسم محمد القاضي وعلامات الرضا تملأ وجهه ثم طلب منهم أن يتركوه بمفرده مع سليم أخرج الجميع ولم يتبقى إلا سليم يجلس بجانب أبيه أخذهم الحديث عدة دقائق وبعدها طلب من سليم الخروج هو الآخر من الغرفة .

الجميع يجلس خارج غرفة محمد القاضي الطبيب يدخل ويخرج من حين لأخر ولكن لا جديد أما عمال القصر فكانوا حزينيين جميعاً ويترقبون اللحظة التي يفارقهم فيها محمد القاضي وبعد مرور ساعات دخل سليمان الغرفة ليطمئن عليه وخرج مسرعاً يخبر الجميع قائلاً :

« محمد بيه الله يرحمه « .

جلس عم سليمان على الارض من شدة حزنه على وفاته يغطي وجهه بيديه حتى لا يرى دموعه أحد وأخذت تبكي السيدة زينة بصوت عالى على فراقه وباقي عمال القصر أما سليم حاول ان يتماسك ولكن لم يستطيع أحد مقاومة الدموع في هذه المواقف .

« مـات محمـد القـاضي وتـرك أبنـه الكفيـف لنـاس ليسـوا مـن دمـه «

ومـن هـذه اللحظـة بـدأت الحيـاة الجـادة والصعبـة لـدى سـليم !!

تـم دفـن محمـد القـاضي مـع زوجتـه وفـاء كـما أوصى قبـل موتـه أوقـف سـليم مرتديـاً بدلـه سـوداء اللـون عـلى رأس العـزاء لإسـتقبال مـن حـضر الدفـن وبقيـه عـمال القـصر تقـف بجانبـة ليشـكروا الحضـور عـلى سـعيهم للعـزاء أكان يقـف بعيـداً شـابان فى بدايـة العشرينـات مـن عمرهـم واحـد منهـم يدعـى «مـروان» كان يتحـدث مـع صديقـه الواقـف بجانبـه قائـلاً :

أهـو الطفـل الصغـير ده الـلى مـش بيشـوف هيـورث ملايـين مـن أبـوه لا وقـصر كـمان لـو عشـنا نشـتغل حياتنـا كلهـا ليـل ونهـار مـش هنقـدر نعيـش في نـص مسـاحته بـس يـلا دنيـا ..

فرد عليه صديقه :

متهيالي يبقى قريبك صح ؟

فقال :

اه مـن الام بـس قرابـه بعيـدة ومـن سـنين مفيـش أي تواصـل بينـا حتـى قبـل مـا أمـه تمـوت بـس شـكل الفـترة الجايـة هيبقـى فيـه .

« هكـذا نحـن كبـشر ننظـر إلى نعمـة واحـده أعطاهـا الله لشـخص وننسـى مـا العقبـات والظـروف التـي حـرم منهـا فى سـبيل هـذه النعمـة «

بعـد أنتهـاء واجـب العـزاء ورحـل الجميـع ذهـب سـليم وبقيـه العـمال لقـراءة الفاتحـة أوبعدهـا أخـبره سـليمان بالذهـاب إلى القـصر لان المحامـي فى أنتظارنـا ليقـراء لنـا وصيـه المرحـوم !

عـاد سـليم ومـن معـه إلى القـصر وعنـد وصولـه تقابـل مـع محامـى أبيـه والـذى طلـب منـه أحضـار جميـع مـن فى القـصر ليقـراء لهـم الوصيـه أأخـرج المحامـي ظـرف مـن أحـدى جيوب بدلتـه وفتحهـا وأخـذ يقـراء مـا فيهـا بصـوت عـالي قائـلاً :

« السـلام عليكـم ورحمـه الله وبركاتـه عندمـا يقـراء لكـم هـذه الوصيلـة أعلمـوا أننـي لم أعـد موجـود بينكـم أذكـروني دائـما بالحسـن وأن أخطـاءت في حـق أحـد فليسـامحني طلبـاً وليـس أمـراً وأقـراوا عليـا الفاتحـة أأنـا محمـد القـاضي أحدثكـم وأنـا في كامـل قوايـا العقليـة جميعكـم يعـرف وصيتـي التـي أخبرتكـم بهـا وعاهدتكـم وعاهدتـوني عليهـا « سـليم « أبعـد الحـادث الـلي حصـلى أنـا وأسرتي وفقـدت أغـلى أشـياء أمتلكهـا وفـترة وجـودي في المستشـفي خـسرت جـزء كبـير مـن أمـوالي في السـوق ولكـن خسرتهـا بسـبب أنشـغالي وظـروفي لكـن عـاد منهـا جـزء بسـيط أالجـزء ده تـم وضعـه في البنـك بأسـم سـليم ولم أعـد أمتلـك شـئ إلا القـصر وبيـت الاسـكندرية فقـط لا

غـير ... الـواصي عـلى أبنـي هـو سـليمان محمـد نـور الديـن وشـهرته سـليمان السـوداني وده تفسـير طلبـي منـك يـا سـليمان لمـا أديتـك الجنسـية المصريـة، سـامحني عـلى المهمـة الصعبـة الـلى وكلتـك بيهـا وهـذا لا يعنـي أني لا أثـق في باقـي العـمال ولكـن أنـت الاقـدم في القـصر وأسـباب تانيـة كنـت أقولهـا لـك دايـما .

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته
محمد القاضي

أغلق المحامي الورقة ووضعها في الظرف وقال متعجبا :

مـش عـارف ليـه محمـد عمـل كـده حاجـة غريبـة، بـس أنـا بثـق دايـماً فيـه وفي وطريقـة تفكـيره وأكيـد هـو شـايف حاجـة أحنـا مـش شـايفنها، عمومـاً أنـت يـا سـليمان تعـدي عليـا فى المكتـب في أجـراءات وورق لازم تخلصهـم بخصـوص الوصيـة، الله يرحمـك يـا محمـد .

ثم نظر إلى سليم وقال له :

والـدك كان صديقـي ولـو أحتاجـت حاجـة في أي وقـت أنـا موجـود وفي الخدمـة .

أنطفـاء نـور القـصر بعـد وفـاه صاحبـه ولم يعـد كـما كان قديـماً ، جمـع سـكان المنطقـة كانـوا حزينيـين كلـما نظـروا إلى القـصر وراوه بهـذا الشـكل، ومـع مـرور الوقـت أطلقـوا عـلى القـصر أسـم « قـصر الكفيـف « ..

تمر الايام يوماً بعد يوم يتابعها شهور الأمر ليس بجيد داخل القصر وفى حياة سليم تطور عقل سليم رغم صغر سنه لأن الدنيا بدأت الدرس له مبكراً وأصبح طفلاً بعقل شاب كبير أهتم بدراسته في المدرسة التي التحق بها وكان متفوقاً رغم ظروفه كان يستطيع حفظ صفحات وفهمها بمجرد أن يقراها أحد أمامه .

تمر سنين سنه يلحقها سنه وكلما حضر إليه أهل والدته ليبنوا معه علاقة جديدة كان يرفض وكان يخبرم دائماً :

« من لم يدخل قصر محمد القاضي وهو حي يرزق لن يدخله وهو تحت التراب «

لانه يعرف من حكايات عم سليمان له مدي طمع بعض أقاربه له والذين يأتون إليه في القصر من الفرع الطماع الذى يريدون الايستفاده منه ومن أموال أبيه وظروفه كان أمر وصية أبيه جعلهم في حالة من الغضب كيف لأب عاقل أن يجعل الواصي على أبنه شخص ليس من لحمه ولا دمه ولا بلده أيضا !!

الفصل الرابع

تمر الأحداث والسنوات وكبر سليم وأصبح في بداية العشرينات من عمره وأصبح هو الواصي على نفسه وأموالة والتحق بكلية الاداب قسم الفلسفة وأثناء دخول الجامعة أرسل طلب لعميد كليته لجعله حالة أستثنائية في الامتحانات وأن يكون جميع الامتحانات شفوية وبالفعل وافق العميد على هذا الطلب وكان يبهر جميع المحاضرين الذين يقومون بأختباره او يمتحنوه أستمر في ذلك التفوق حتى تخرج من الكلية بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف وأخذ وسام الفخر من الجامعة نظراً لظروفة الصعبة .

وفي يوم من الايام أستيقظ سليم من نومة وجلس على سريره يحرك رأسه يميناً ويساراً حتى قام واقف وأتجه إلى صورة أبيه التي كانت معلقه بشكل مائل في الحائط ليقوم بتعديلها ثم يتجه إلى شرفة حجرته يفتحها ليستنشق هواء نقي وتدخل أشعة الشمس إلى غرفته وحينها نادى بصوت عالي إلى «عم أشرف « الذي كان متواجد في حديقة القصر ليروي النباتات وأشجار الحديقة وعندما رد عليه قال له :

بعد ما تخلص اللي بتعمله تعالى جوه القصر عاوزك .

ثم ترك الشرفة مفتوحة وأخذ عصته الصغير الذي يمسكها دائما في يدية وخرج من غرفته وينزل من سلالم القصر ليصل إلى الصالة الكبيرة وأثناء نزوله شم رائحة

الطعام التي تحضره له الست زينة وأخذ يردد بصوت عالي قائلاً :

ريحة الملوخية تفتح النفس على الصبح أنا شامها من ساعة ما فتحت باب القوضة .

كان يوجه كلامه لست زينة والتى كانت متواجدة في صالة القصر فردت متعجبه :

بس أنا هنا في الصالة ومش شامة حاجة ؟

أنتي متشميش أنا أشم ما أنتي عارفه اللي فيها يا ست الكل !

ثم التفت إلى باب القصر موجها كلامه إلى عم أشرف الذي لحق حديثهم في آخره فقال له :

وأهو عم أشرف حضر يقدر يقولك أن هو كمان شامم ريحة ملخيتك اللى تجنن .

فرد عليه عم أشرف :

حصل يا بيه بس أنت حسيت بدخولي أزاي !

قالها وهو يضحك فرد عليه سليم :

بردو من ريحتك في ريحه ورد وخضره دخلت عليا يبقى أكيد عم أشرف وصل .

ضحك عم أشرف من حديث سليم معهم ثم قال له :

أمرني يا سليم بيه حضرتك قولتلي أنك عاوزني خير ؟

فرد :

اه عـاوزك .. شـكل الـورد في الجنينـة مـش مظبـط تحسـه دبـلان كـده أنـت كـبرت يـا راجـل ومـش قـادر تشـتغل ولا ايـه ؟

فرد عم أشرف متعجبا :

نـص كلامـك مظبـوط يـا بيـه هـو فعـلاً الـورد والزهـور مـش تمـام لكـن أنـا مكبرتـش لسـه علشـان الميـه كانـت ضعيفـه بقالهـا كام يـوم ويادوبـك لسـه جايـة النهـاردة وأنـا مـن صبحيـه ربنـا شـغال أهـو .

ربنا يقويك يا راجل يا طيب .. أمال فين خالد ؟

أثنـاء إلقـاء سـليم هـذا السـؤال خـرج خالـد مـن غرفتـه يحـاول تظبيـط ملابسـه ثـم رد عـلى سـليم قائـلاً :

خالد موجود أهو عاوز منه ايه ؟

فقال :

الراجل جابلك فلوس الإيجار ولا لسه ؟

فرد خالد :

اه جابهـا أمبـارح بليـل بـس أنـت كنـت نايـم فمردتـش أصحيـك .

ثم تابع حديثه وهو يخرج ألاموال من جيبه ..

أتفضل أربع الف جنيه أهم ..

فرد سليم :

هات الفين منهم هيتبقى منهم كام ؟

خالد : الفين !!

برافـو عليـك أنـزل هتلـك طقـم جديـد بـدل الـلي لابسـه عـلى جسـمك بقالـك فـترة ده ومـش عـاوز تغـيره !

ثم تركهم ونزل إلى حديقة القصر .

نظـر كل مـن خالـد وأمـه وعـم أشرف إلى بعضهـم متعجبـين مـن كلام سـليم !!

فقال خالد :

هو عرف منين ! هو الواد ده بيشوف ولا ايه ؟

فرد عم أشرف :

ده بيقولي الورد دبلان هتجنن وأعرف عرف منين ؟

ضحكـوا جميعـاً عـلى ذلـك الموقـف حتـى عـاد إليهـم سـليم

مـرة أخـري وقـال لهـم :

اه أفتكـرت هـتروح البنـك هتسـحبلي ٣٠ الـف جنيـه علشـان نـروح بكـره الجمعيـة أحنـا أتأخرنـا عليهـم الشـهر ده ؟

فرد عليه خالد :

سهله .

هـذه كانـت جمعيـة للمكفوفـين تعطـي مرتـب شـهري للأشـخاص المكفوفين نـوع مـن أنـواع المسـاعده ، وكان سـليم مـن أحـد أكـبر المتبرعـين لهـذه الجمعيـة ويـتردد عليها بأسـتمرار ليطمئـن عـلى أمورهـا وحـل مشـاكلها وكان يجهـز مبلـغ كبـيراً شـهرياً للتـبرع لهـا وإذا حـدث عجـز يكمـل هـذا العجـز حتـى لا يتاثـر أحـد ماديـاً بهـذه المشـكلة .

أعطـى سـليم خـبر لعـمال القـصر وهـو عندمـا يـاتي عـم سـليمان مـن سـفره فليحـضر إلى غرفتـي ، كانـت أجـازة عـم سـليمان السـنوية لم تكـون طويلـه هـذه المـرة فقـط عـدة أيـام ذهـب فيهـا إلى بلـده ليطمئـن عـلى زوجتـه وأولاده وبعـد مـرور عـدة سـاعات حـضر سـليمان إلى القـصر ليسـلم عـلى أصدقائـه مـن عـمال القـصر وأعطـى لهـم الهدايـا التـي يحضرهـا لهـم مـن السـودان وأخـبره عـم أشرف أن سـليم فى أنتظـاره منـذ عـدة سـاعات في غرفتـه ذهـب عـم سـليمان إلى غرفـة سـليم ليسـلم عليـه بعـد عودتـه إلى القـصر فطـرق البـاب وأذن لـه بالدخـول ، دخـل عليـه عـم سـليمان ليأخـذه بالحضـن ويقبـل رأسـه كان

عـم سـليمان ذات مكانـه خاصـة في قلـب سـليم فقـال لـه :

القـصر مـن غـيرك ملـوش طعـم يـا عـم سـليمان وفي نفـس الوقـت مينفعـش تقـصر في حـق بيتـك وأولادك أحمـدالله عـلى سـلامتك يـا راجـل يـا طيـب .

وفى صبـاح اليـوم التـالي جهـز خالـد السـيارة وأخـذ ينتظـر سـليم للذهـاب إلى جمعيـة المكفوفـين وذهبـوا إليهـا أكان سـليم جالـس عـلى أحـدى المقاعـد داخـل الجمعيـة ينتظـر الدخـول إلى مديـرة الجمعيـة ليطمئـن عـلى أحوالهـا وأثنـاء أنتظـاره عـلى المقعـد مرتديـاً ملابسـه الانيقـة ونظارتـه السـوداء جـاءت لـه أحـدى موظفـات الجمعيـة الجـدد تقـول لـه :

لـو سـمحت ممنـوع تنتظـر هنـا أده غـير أن الفلـوس منزلتـش تقـدر تمـشي دلوقتـي وتيجـي بعـد يومـين !

ضحـك سـليم بعـد حديثهـا لـه ثـم صمـت ولم يـرد عليهـا أ فتابعـت حديثهـا قائـلاً :

حضرتـك سـمعني ولا لا أبقـول لحضرتـك الفلـوس لسـه مجتـش !

خرج سليم عن صمته وقال لها وهو مبتسم :

أنـا عـارف أن الفلـوس لسـه مجتـش ومتاسـف عـلى التاخـير أبـس الصـوت ده جديـد عليـا شـكلك لسـه موظفـة جديـدة صـح ؟

فردت متعجبه :

اه أنـا موظفـة جديـدة بـس أنـت هنـا عـارف أصـوات النـاس كلهـا ؟

أسمك ايه ؟ ... فردت

إسراء .

أهــلا بيكــي يــا إسراء في الجمعيــة ويــارب تبقــي مبســوطة بوجــودك هنــا أنــا ســليم محمــد القــاضي .

فردت متعجبة :

سـليم ! أهـلا أزي حضرتـك أنـا أسـفه .. أنـا فعـلاً جديـدة هنـا ولسـه معرفـش حـد بـس سـمعت وهمـا بيتكلمـوا بيقولـوا أنـك جـي النهـاردة بـس مكونتـش أعـرف أنـك كفيف .

ضحـك سـليم ثـم أخـرج ظـرف مـن جيبـه بداخلـه المبلـغ المتـبرع بـه وأعطـاه لهـا في يديهـا وقـال :

دي حصتكـم الشـهرية تقـدري تدخليهـا الخازنـة وأنـا هـروح أسـلم عـلى الاسـتاذة سـماح .

أمـا خالـد فـكان ينتظـر سـليم أسـفل بجانـب السـيارة تـرك سـليم تلـك الفتـاة وذهـب إلى غرفـة أسـتاذة سـماح وطـرق عـلى بابهـا ودخـل عليهـا ليتحـدث معهـا في أمـور الجمعيـة كان أول لقـاء يجمـع سـليم بـإسراء ولذلـك كانـت إسراء متعجبـه مـن

تصرفاته كيف لكفيف أن يتنقل داخل هذه الجمعية بمفرده دون مساعدة أحد ويعرف أصوات جميع موظفي الجمعية ثم دخلت الخازنة لتضع بداخلها الاموال وخرجت مسرعه لتقابله مرة أخرى وأثناء خروجه من غرفة الاستاذة سماح وأثناء أنتظارها قاطع تركيزها عم محمد الذى يعمل مقدم مشروبات ساخنه داخل الجمعية والذي قال لها :

طبعا حضرتك يا أستاذة مستغربه من تصرفات سليم بيه صح ؟

فردت متعجبه :

وأنت تعرفه ياعم محمد ؟

مفيش حد هنا ميعرفش سليم بيه ، أنا كنت زيك كده لما شوفته أول مرة أنسان غريب وكل ما تتعرفي عليه أكتر هتستغربيله أكتر أربنا واخد منه نعمه البصر بس نعمه البصيرة زايده عنده عن كل الناس المكفوفين اللي بييجوا هنا .

أثناء حديثهم سوياً خرج سليم من الغرفة وعندما رآوه توقف حديثهم وأخذ ينظران إلى سليم وهو يسير بجانبهم وعندما أقترب منهم تحدث قائلاً :

أزيك ياعم محمد أخبارك ايه يا راجل يا طيب ؟

فرد متعجباً :

الحمد لله يا سليم بيه بخير أ المرة دي مسلمتش على حضرتك عرفت أني واقف أزاي !!

من غير ما تسلم ولا تتكلم ياعم محمد ريحتك وريحه الشاي بتاعك معبره عن وجودك .

فرد وهو مبتسماً :

ربنا يخليك يا بيه .

نظرت إليه إسراء بدهشه وتعجب لتصرفات سليم ولكن لم تتحدث .

تركهم سليم ثم ذهب فى أتجاه الخروج من الجمعية حتى نادت عليه فوقف والتفتى إليها أ ذهبت إليه إسراء مسرعه ووقفت بجانبه وقالت له :

محتاج مني أي مساعده ؟

فرد عليها وهو يضحك :

أنتي اللى جديدة هنا لو محتاجه مساعده انا اللى ممكن أساعدك !

فقالت :

خلاص بلاش مساعده تسمحلي أتمشى مع حضرتك لحد تحت ؟

اه طبعا أتفضلي .

أثناء سيرهم معا تحدثت معه قائله :

أنا سمعت كلام عن حضرتك كتير هنا من ساعة ما أشتغلت وكنت مستغربه عن كمية الوقت اللى بيجيبوا فى سيرتك فيه بس لما شوفتك بجد أتاكدت أن كلامهم مش مبالغة .

فرد عليها :

انا باجي هنا من وانا عندي ١٦ سنه يعني من سنين طويله النـاس اللي في الجمعية بقوا عشرة طويله وكل شبر فى الجمعية أنا عارفه وحافظه زي ما أنتي شوفتي بظبط .

أنا إسراء أخصائية علم نفس ومبسوطة أني أتعرفت عليك .

فرد عليها مبتسماً :

وأنا سليم محمد القاضي خريج أداب فلسفة جامعة القاهرة تشرفت بيكي .

نظرت إسراء بتعجب هو حضرتك متعلم وخريج أداب فلسفة كمان مش عارف أقولك أيه بجد أنا منبهره بحضرتك جدا والله !

فرد عليها :

مستغربه إني خريج أداب فلسفه أيا ستي أنا متولدتش أعمى أنا حصلي كده في حادثة وكان عمري سبع سنين بس كنت شاطر في التعليم حتى بعد الحادثة والدي قرر يخليني أكمل تعلم والحمد لله حققت حلمه .. أنا أسف هضطر أمشي دلوقتي خالد أكيد شافني وهيجيلي دلوقتي ياخدني بالعربية بس أنا جي بكره ممكن نكمل كلامنا .

فقالت :

أنا أجازتي بكره بس هاجي لحضرتك مخصوص علشان أشوفك ولازم نكمل كلامنا .

أقترب إليه خالد بالسياردة ونادى عليه ونزل لياخد بيديه إلى داخل السيارة وذهب به أما إسراء ظلت واقفه في مكانها رافعه أحدى حاجبيها تعجباً بشخصية سليم التي لفتت أنتباهها !!

كانت إسراء فتاة جميلة تعيش مع عائلتها في حلوان كانت حسنه المظهر بيضاء البشرة ، عينيها بني يقترب من اللون الذهبي وشعرها بني اللون أيضا ، ذات الجسد متوسط الحجم ومتناسق .

* * *

يتحدث خالد مع سليم وهم بالسيارة قائلا :

هنروح القصر ولا هنروح فين ؟

فرد سليم :

أطلع على المقابر نقراء الفاتحة على والدي وولدتي من زمان مرحلتلهمش .

ثم يضع سليم يديه على كتف خالد يحس ملابسه وقال له :

مبروك اللبس الجديد .

فرد عليه ضاحكاً :

الله يبارك فيك يا سليم بيه بس معلش سؤال صغير بس هو أنت عرفت حوار اللبس منين ؟

ضحك سليم من كلا خالد ثم صمت قليلاً وقال « أحساس »

* * *

ذهبت إسراء للقاء صديقتها ألاء في أحدى الكافيهات وهن جالسات أخذهن الحديث عن سليم القاضي وأخذت تتحدث إسراء عنه وعن طريقته وكيف لشخص كفيف أن يفعل ما يفعله سليم .. فردت الاء :

ما يمكن مش أعمى أبيشوف على بسيط حتى !

لا أعمى أنا متاكده من كده أ لكن تصرفاته وكلامه مخليني

عـمال أفكـر فيـه مـن سـاعة مـا شـوفته .

فردت صديقتها :

ايه هتعجبي بيه ؟

فقالت :

لا مـش أعجـاب الـلى فى دماغـك طبعـاً بـس ممكـن تصرفاتـه وشـخصيته وأنتـي عارفـه أنـا الماجسـتير بتاعـي عـن علـم النفـس للشـخص الكفيـف وأكيـد كلامـي معـاه هيفيـدني في الرسـالة وخاصـة أنـه متعلـم ومثقـف يعنـي أكيـد دي حاجـة كويسـه .

فردت :

طـب كويـس أهـي دي فرصـة كويسـة أنـك تتعـرفي عليـه وتقوليلـه أن الماجسـتير بتاعـي عـن كـذا كـذا وهـو ..

قاطعت إسراء حديثها قائله :

لا طبعـا مينفعـش أنـا عـاوزه أعرفـه عـلى طبيعتـه أعتقـد لـو قولتلـه حاجـة زي كـده هيمـل منـي ويعتـبر معرفتـي بيـه مصلحـة .

طب ناويه تعملي ايه !!

مـش عارفـة بـس هطلـب منـه نبقـى أصحـاب ونتكلـم وكـده

يعني وهو أكيد مش هيمانع أ هو قالي أنه جي الجمعية بكره وهرحله مخصوص علشان أشوفه وأتكلم معاه .

* * *

وصل سليم وخالد إلى القصر بعد عودتهم من زيارة المقابر وعندما توقفت السيارة ونزل سليم من الباب المجاور له وقام بالسير في أتجاة بوابة القصر ثم وقف ونادى على خالد قائلاً :

وراك ايه دلوقتي او هتعمل ايه ؟

فرد خالد :

هروح أقابل واحد صحبي وهقعد معاه شوية لو أحتاجتني كلمني العربية معايا ماشي .

فرد سليم :

ماشي .. ثم دخل القصر .

أخذ خالد السيارة وذهب لمقابله أحد أصدقائه كما أخبر سليم أ قام بوضع السيارة على جانب الطريق ونزل منها ثم جلس على أحدى مقاهي وسط البلد بجانب صديقه مروان !! ذلك الراجل الذى كان شابا أثناء عزاء محمد القاضي والذي كان يتحدث عن سليم أثناء العزاء أ أخذ كل منهم يشرب كوب الشاي الخاص به حتى نطق مروان

قائـلاً :أخبـار سـليم الاعمـى ايـه !!

فرد خالد :

عـاوز ايـه مـن زفـت ! أهـو زي مـا هـو هيعمـل ايـه يعنـي فلوسـه كلهـا رايـح عـلى الجمعيـات وكلام فـاضي .

فقـال : النعمـة بتيجـي لـلى مـش محتاجهـا يـا صحبـي بقـى قـصر حلـو زي ده يعيـش فيـه واحـد أعمـى مـش حاسـس بيـه ولا مقـدر النعمـة الـلي هـو فيهـا .. دنيـا !!

نظـر إليـه خالـد مـن طـرف عينـه نظـره مليئـه باليـأس وقـال لـه :

أسكت يا مروان أنا فيا اللي مكفيني مش ناقصك !

فتابع مروان حديثه قائلاً :

أنـا لـو مكانـك او شـغال معـاه هطلـع بمصالـح جامـدة حاجـة كـده تفريـح وبعديـن أمـن نفـسي ودي مـش حاجـة صعبـه ياعنـي مـا أنـت عـارف ظروفـة ده مبيشـوفش يـا أبنـي يعنـي مـش هيعـرف أي حاجـة !

فرد خالد :

يعني أعمل ايه ؟

فقال :

يـا أبنـي شـغل دماغـك أنـت الـلى جـوة القـصر وأكيـد عـارف وفاهـم الدنيـا الراجـل ده لـو مشـاك دلوقتـي تقـدر تقـولي هتعمـل ايـه في حياتـك أيبقـي لازم تأمـن نفسـك علشـان اللحظـة دي وياعـم ولا مـين شـاف ولا مـين دري !

فرد :

يمشي مين ياعم ده أنا اللي بخلصله كل مصالحه .

فقال :

ياعـم بـلاش مشـاك .. مـات مثـلاً هتعملـه ايـه ! هتمشـوا كلكـم مـن القـصر وتطلعـوا مـن المولـد بـلا حمـص لازم تأمـن مسـتقبلك سـليم ده يملـك ملايـين ومـش محتاجهـا أنـت الـلي محلتكـش حاجـة .

سـمع خالـد كلام مـروان ولم يـرد عليـه وصمـت ثـم قـام مـن جانبـه وقـال لـه :

أنت شيطان ياعم ولا ايه !

تركـه خالـد وركـب السـيارة ليعـود إلى القـصر وأثنـاء سـيره في الطريـق كان يفكـر في كلام مـروان وظـل كلامـه يـتردد في عقلـه « هتعمـل ايـه لـو مشـاك مـن القـصر او مـات « لازم تعمـل حسـاب اللحظـة الـلي هتخـرج فيهـا مـن القـصر « تلـك الجملاتـان اللاتـان يـترددان في عقلـه وهـو في الطريـق حتـى وصـل إلى القـصر وهـو بحالـة ليسـت جيـده فلـم يلقـي

السلام على عم سليمان وعمران او حتى تحدث معهما كعادته ودخل القصر وذهب إلى غرفته .

وفي صباح اليوم التالي طرق سليم على غرفة خالد لأستيقاظة وليأخذه مرة أخرى إلى الجمعية كما ذهبوا بالامس وأثناء ذهابهم في الطريق لم يتحدث أحد منهم مع الاخر وعندما وصلوا إلى الجمعية سأله خالد :

هو أحنا مش كنا هنا أمبارح ؟ وبعدين الفلوس اللي بتدفعها هنا كتيره وأنت أولى بالفلوس دي !

صمت سليم قليلا ثم التفت إلى خالد وملامحه تبدو عليها الغضب من كلامه وقال له :

أخر مرة تتكلم معايا فى الموضوع ده علشان مزعلش منك يا خالد .. مفهوم !

ثم فتح باب السيارة وأتجه إلى بوابة الجمعية وصعد درجات السلم وصعد إلى الطابق الاول وذهب إلى غرفة الاستاذة سماح مرة أخرى ليعطى لها بعض الاموال التي كانت عجزاً فى الجمعية هذا الشهر فشكرته كثيراً لما يفعله من أجل هذه الجمعية وأثناء خروجة من الغرفة قابلته إسراء مسرعه وهيا تأخد أنفاسها سريعاً يبدو أنها بذلت مجهود كبير قبل لقائه وهذا دليل أنها جاءت مسرعه إلى الجمعية حتى تقابله ثم القت عليه السلام أفرد عليها :

وعليكم السلام أزيك يا إسراء .

فقالت :

ايه ده حفظت صوتي بسرعه ؟

كانت ملامح وجهها مبتسمه يبدو عليها السعادة .

وحد ينسى الصوت الجميل ده .

ضحكت إسراء من كلام سليم لها وقالت :

ممكن أطلب منك طلب

أتفضلي ..

ممكن أعزمك على حاجة نشربها ونتكلم شوية ؟

رد سليم عليها بالموافقة وخرج معها فأخذته في سيارتها أتصل سليم على خالد وأخبره أن يعود هو إلى القصر وإسراء ستتولي مهمه توصيله إلى القصر بعد لقائهم أخذته إلى مكان هادئ على النيل وجلسوا سوياً وأخذت تتحدث معه قائله :

أنا أسف أتعرفت عليك أمبارح وطلبت أخرج معاك النهاردة أمش شايف أن دي حاجة غريبة !

فرد عليها :

ده معناه حاجة من الاتنين مش هقتنع بأي سبب تالت .. السبب الاول ممكن يبقى أعجاب والسبب التاني إنك محتاجة مني حاجة أوطبعا السبب الاول صعب أعتقد خروجنا مع بعض علشان السبب التاني !

أتسعت حدقة أعيون إسراء بعد حديثه معها وظلت صامته في حالة دهشه حتى ردت وهيا مضطربه قائله :

مكونتش أعرف أنك بالذكاء ده ، بس هو لازم أبقى محتاجه حاجة علشان أتعرف عليك !

فرد سليم :

اه لازم ..

كل شخص بنتعرف عليه او بيدخل حياتنا بنبقى محتاجينه لسبب معين أبنحتاج القرايب علشان سند لينا ، وبنحتاج الصحاب علشان يبقوا في ظهرنا ونضيع معاهم وقت ونشغل بيهم حياتنا ، بنتعرف على ناس علشان محتاجينهم في شغل او مصالح معينة ، حتى اللي بنحبهم بنحتاجهم علشان أشباع الرغبة في الجنس الآخر ونحس بوجونا ونجمل حياتنا ودي حاجة مش وحشه بالعكس هيا الدنيا كده .. أحتياج .. ولما أحساس الاحتياج ده بيروح العلاقات بتبوظ أياً كان نوع العلاقة .

فردت إسراء وهي متأثره من حديثه :

عندك حق أنا كده صدقت أنك خريج أداب فلسفة أنا هدخل معاك في الموضوع علطول أنا زي ما قولتلك خريج تربية قسم علم نفس وبحضر ماجستير والرسالة بتاعتي عن علم النفس للشخص الكفيف وأكيد أنا محتاجة لشخص زيك يساعدني وبذات حد متعلم ومثقف زيك أكيد دي حاجة كويسه وهستفاد بحاجات كتير وغير كده أنت مختلف عن أي حد كفيف أنا شوفته او قابلته في حياتي

فرد سليم :

وأنا موافق وتحت أمرك .

فرحت إسراء وأطمئن قلبها بعد موافقه سليم مساعدتها أخذهم الحديث سوياً لوقت طويل أخذ يتحدث كل منهم عن نفسه للأخر وفي نهاية حديثهم أخرج سليم الكارت الشخصي الخاص به وأعطاه لها وقال :

ده الكارت بتاعي عليه كل أرقامي وعنوان القصر اللى كده كده هتعرفيه لما توصليني دلوقتي تقدري تنورينى او تكلميني في أي وقت .

أخذته إسراء بسيارتها لتوصيل سليم إلى قصره وعندما أقترب من القصر تحدثت إليه قائله :

طب أنا أتعرفت عليك لسبب أحنا عرفناه خلاص ممكن بقي تقولي أنت أتعرفت عليا ليه !

فرد عليها :ما قولتلك أحتياج

فقالت متعجبه :وايه اللى محتاجه مني ؟

فـرد : محتـاج الاحسـاس الـلي حسـيته معاكـي مـن سـاعة مـا قبلتـك أول مـرة .

فتـح سـليم بـاب السـيارة بعـد أن أخبارتـه بانهـا وصلـت إلى القـصر ثـم نـزل مـن سـيارتها أمـا إسراء فكانـت سـعيده بالوقـت التـى قضتـه مـع سـليم وأبتسـامه صغـيره تمـلأ تفاصيل وجههـا وأخـذت تتابـع وتنظـر إليـه حتـى فتـح بـاب القـصر وأتجـه داخـل القـصر وبعدهـا أنطلقـت بسـيارتها لتعـود إلى منزلهـا وبعدهـا أخرجـت تليفونهـا الخـاص وقامـت بالاتصـال بصديقتهـا الاء لتحكـي لهـا مـا حـدث لهـا اليـوم مـع سـليم وتخبرهـا بسـعادتها لقبولـه مسـاعدتها في رسـالة الماجيسـتر .

دخـل سـليم القـصر ونفسـيته عاليـة في السـماء وذهـب إلى عـم سـليمان ليشـاركة ذلـك اللحظـة وعندمـا جلـس بجانبـه طلـب منـه أحضـار كـوب مـن الشـاي وأثنـاء تناولـه الكـوب قـال لـه عـم سـليمان :

شايفك سعيد النهاردة يا سليم بيه غير كل يوم !

فرد عليه :

عندك حق .. بس قولي يا عم سليمان يعني ايه سعادة ؟

شعور بالاطمئنان مع بعض الشعور بالرضى الداخلي ولحظات جميلة في وجود الناس اللي بنحبهم حولينا لازم كلهم يبقى متجمعين لو عنصر واحد بس نقص تبقى السعادة مش كامله او ميتحققش الاحساس بيها أصلاً .

فرد عليه سليم :

عندك حق يا عم سليمان .. وهو ده الأحساس اللي حاسه دلوقتي واللي أول مرة أحسه في حياتي كمان .

ومن هنا بدأت تظر علامات الاعجاب من سليم تجاه إسراء ولكن ظل متماسك لم يظهر لها ذلك أما هي فهل تبادله نفس الاحساس ام علاقتها به مجرد مساعده !

ثلاثة أيام تمر على خالد وهو ليس في حالته الطبيعية يجلس وحيداً دائماً تغير أسلوبه مع جميع عمال القصر وسليم أيضاً ولكن لم يظهر ذلك في الحديث معه .

الفصل الخامس

وفي يوم من الايام أستيقظ سليم على صوت تليفونه فرد عليه ففوجئ بصوت إسراء تتحدث معه قائله :

صباح الخير .. أنا أسفه لو صحيتك من النوم بس أنا كنت محتاجه أتكلم معاك شوية لو حابب ، محتاج أعرف منك بعض الملعلومات ؟

فرد عليها فرحاً :

اه طبعا أتفضلي .. هستناكي في القصر كمان ساعة كده .

أغلق سليم مكالمته معها الأمر الذي جعله مبتسماً وفي حالة جيده في الصباح أستيقظ من سريره وقام بتغيير ملابسه وخرج من الغرفة وأثناء نزوله من سلالم القصر نادى على خالد ليجهز له مقعداً جيد في حديقة القصر لأستقبالها .

فرد عليه خالد :

سهله .

تناول سليم وجبة الفطار ثم شرب كوب الشاي المعتاد عليه يومياً من يد الست زينة ثم خرج إلى حديقة القصر جالساً على أحدى المقاعد لأستقبال إسراء وعند حضورها ودخولها القصر أستقبلها خالد بأسلوبه الغريب الذى أعتاد عليه منذ عدة أيام وكانت إسراء متعجبه من ذلك

الأستقبال حتى أخذها حيث يجلس سليم في حديقة القصر أدخلت إسراء لتسلم على سليم بيديها ثم جلست على مقعد بجانبة وقالت له :

انا أسفه لو صحيتك بدري !

فرد عليها :

لا عادي أنا متعود على كده بصحى بدري .. مبسوط بزيارتك للقصر أيه رايك فيه ؟

فردت وهى تنظر حولها وتشاهد جمال القصر :

جميل جداً ما شاء الله .. بس هو ماله خالد طريقته معجبتنيش .. هو في حاجة ؟

فقال :

لا مش عارف بقاله كام يوم مش مظبوط ومش عاجبني بس هو يفتكر أني مش حاسس بيه بس أنا عارف انه مضايق بقاله كام يوم !

فقالت له متعجبه :

عرفت منين بقى انه زعلان او مضايق ؟

فرد :

العيون مش هي بس اللي بتشوف القلب كمان بيشوف

ونظـرة القلـب أحسـن مـن نظـرة العـين علشـان بتشـوف القلـوب علطـول ومليانـه أحسـاس ومـش بنتخـدع بالشـكل ولا المظهـر .

فقالت :

كلامـك مظبـوط .. سـليم معلـش سـؤال محتاجـه أعـرف أجابتـه منـك ؟

ايـه الاحسـاس العـام الـلي بيحسـه الشـخص الكفيـف او الاعمـى ؟

صمـت سـليم قليـلاً حتـى قـام مـن مقعـده ثـم خلـع عمتـه العالقـة عـلى عنقـه وطلـب منهـا أن تقـف أمامـه وبعدهـا مسـك عمتـه ولمـس رأسـها وقـام بربـط العمـه عـلى رأسـها ليغطـي عينيهـا وأدارهـا للخلـف وسـالها عـن شـعورها ! .. فأجابـت :

ضلمة !

ثـم طلـب منهـا أن تمـشي عـدة خطـوات فرفعـت يديهـا أمامهـا ومشـت خطـوات قليلـه ووقفـت .. فسـالها:

وقفتي ليه ؟

خايفه !

فأعطاهـا العصـا التـي يمسـكها بيديـه دائـماً وطلـب منهـا أن تمـشي مـرة أخـرى .. فمشـت عـدة خطـوات كثـيره عـما قبـل

فطلب منها أن تقف فأخد منها العصا وأمسك بيديها وطلب منها أن تمشي مرة ثالثه فمشت إسراء هي ماسكه بيديه ولكن في هذه المرة ظلت تمشي دون أي مشكله وحينها سألها سليم قائلاً :

حسيتي بأيه غير الظلمة لما مشيتي لوحدك ؟

بالخوف !

فسألها :

ولما مسكتي العصايا ؟

حسيت بالامان شوية ومعودتش خايفه زي الاول .

فسألها مرة أخرى :

ولما مسكتي أيدي ؟

حسيت بالأمان أكتر وحسيت إني أقدر أعيش كتير بالوضع ده .

فقال لها :

تمام نرجع لمشكله الضلمه .. حسيتي بأيه لما أتكملنا وأحنا ماشيين مع بعض .

نسيتها ومركزتش فيها !

فقال :

بظبط هيا دي حياتنا .

الأمـــان .. في الأول كنتـي خايفـه زي مـا قولتـي علشـان مفيش أمـان وبعديـن لمـا مسـكتي العصـا حسـيتي بالأمـان شـوية ولمـا مسـكت أيـدك مخوفتيـش وحسـيتي بالأمـان أكـتر هـي حياتنـا كـده صدقينـي لـو وصلتـي لدرجـة الامـان الـلي تطمنـك مـش هتفـرق معاكـي إذا كنتـي بتشـوفي او مبتشـوفيش ودرجـات الأمـان بتختلـف مـن شـخص لشـخص أنـا قمـة الأمـان عنـدي وأنـا ماسـك العصايـا دي مـش محتـاج لحـد يمسـك أيـدي أ والـدي معودنيـش عـلى كـده مـن بدايـة مـا حصلتـلي المشـكلة دي أ وبالنسـبة لضلمـة .. أحسـاس أن في حـد جنبـك وبتتكلـم معـاه وعقلـك مشـغول صدقينـي مـش هتحسـي بيهـا وأنتـي جربتـي كـده بنفسـك !

فقالت :

عنـدك حـق .. ايـه أكـتر وقـت بتحـس فيـه أنـك نفسـك تكـون بتشوف ؟

لا كده الاسئلة كترت !

فضحكـت إسراء بصـوت عـالي مـن كلامـه .. فقاطـع سـليم ضحكتهـا قائـلاً :

هيـا اللحظـة دي علشـان أشـوف ضحكتـك الـلي مفيـش

أحســاس او وصــف يقــدر يوصفهــا او يوصــل ليهــا ..

ومــن هــذا اللحظــة ظهــرت علامــات الحــب والاعجــاب لــدي سـليم وإسراء أخذهـم الحديـث طويـلاً وفي نهايتـه وقبـل مغادرتهـا القــصر وجهــت ســؤال أخــير وهــو !

أنــت بتتعامــل أزاي مــع حــد وأنــت مــش عــارف شــكل او مواصفــات الحــد الــلى قدامــك ؟

لا بعرف .. ومين قالك أني معرفش !

تعجبت من رد سليم وسالته :

يعنــى أنــت ممكــن تبقــى عــارف شــكلي طــب أوصفــلي أنــت شــايفني أزاي ؟

فصمت سليم قليلاً حتى خرج من صمته قائلاً :

حلــوة .. لطويلــه ولا قصــيره بشرتــك بيضــاء صافيــة ، عيونــك لونهــا بنــي ذهبــي وشــعرك بنــي .. عــاوزه تعــرفي ايــه تــاني !!

صمتــت إسراء وكانــت في حالــة صدمــة شــديدة .. كيــف عــرف ذلــك التفاصيــل وهــو أعمــى لا يــري ! قــررت إسراء أن ترحــل سريعــاً بحجــة تأخرهــا عــلى والديهــا ورحلــت ولكــن تشــبيهات ســليم التــي لم تخطــأ في شــئ كانــت تــتردد في أذنهــا وهــي راحلــه عــن القــصر ومــرت بجانــب عــم ســليمان وعمــران دون أن تلقــي عليهــم الســلام مــن شــده تعجبهــا !

أقترب عم سليمان من سليم يتحدث معه قائلاً :

مين البنت الحلوة اللى كانت قاعده معاك دي يا سليم بيه ؟

فرد ضاحكاً :

دي واحدة موظفة جديدة في الجمعية ياعم سليمان أتعرفت عليها .

فقال له :

يبقى أكيد نفس الشخص اللي كنت معاه من كام يوم لما كنت مبسوط صح !

اه صح يا عم سليمان بس عرفت منين ؟

فقال له :

نفس نظرة السعادة اللي كانت على وشك يومها هيا نفسها الموجودة دلوقتي أربنا يسعد أيامك يا أبني .

دخل سليم إلى القصر وطلب من الست زينة أن تحضر غداء جماعي ليتناول الجميع الطعام على مائده واحده سوياً وحدث ذلك بعد مرور بعض الوقت وأجتمع جميع عمال القصر على الغداء وأخذ يتحدث كل منهم مع الاخر وهما يتناولون الطعام حتى قاطعهم سليم قائلاً :

أنا عاوز كل واحد يحكي مشاكله ؟

تحدثت الست زينة قائله :

هي مش مشاكلتي بس مشكلة بنتي اللي عايشه في مشاكل دايماً مع جوزها في بيت العيلة وللأسف بعيده عني ومش بقدر أقدملها حاجة غير النصيحة والدعاء !

وتحدث عمران قائلاً :

أنا بقى يا سليم بيه بناتي التلاته لسه متجوزوش وقطر العمر بيجري وخايف يكبروا عندي من غير جواز ويفوتهم سنه .. ربنا يبعتلهم ولاد الحلال .

وتحدث عم أشرف :

أنا بقى أبني الكبير أتخرج من كلية التجارة ولحد دلوقتي ملقاش أي شغلانة بشهادته وفضل قاعد فى البيت ولا شغل ولا مشغله لحد ما لاقيته نزل مع واحد صنايعي يشتغل عنده تباع لحد ما يلاقي شغل ! .

وتحدث خالد قائلاً :

أنا بقى حاسس أني عايش حياة مش بتاعتي والروتين بقى ممل أوي .. نفسي في مفاجأه تغير حياتي او أغير جو شوية !

أما عم سليمان تحدث قائلاً :

انا بقى بعيد عن بيتي وأولادي وبلدي كمان أيوة مصر بلدي بردو بس ناقصني ناسي اللي زيي وشبهي .. حتى ولادي بشوفهم من السنة لسنة وكل مرة برجعلهم بلاقيهم أكبر من اللي قبلها .. كان نفسي أشوفهم وهما بيكبروا قدام عيني !.

صمت سليم قليلاً بعد سماع جميع مشاكل عمال قصره الذي يعاملهم معامله الاهل حتى خرج عن صمته قائلاً :

انا أقدر أشيل كل الهموم والمشاكل اللي أنتوا قولتوا عليها كلها مقابل أن ربنا كان ينعم عليا بكل نعمه وأبقى بشوف زيكم !

فرد عليه عم سليمان :

هي الدنيا كده يا سليم بيه محدش بياخد كل حاجة وهما أربعه وعشرين قيراط ربنا موزعهم لكل واحد .

فرد سليم :

عندك حق يا عم سليمان كل واحد ربنا بيديه أربعه وعشرين قيراط بس في ناس بتاخدهم خضر وناس بتاخدهم صحراء بايره ربنا ليه حكمه في كده علشان يقيس مدى صبرنا وأنا راضي بحكمته .

بعد أنتهاء الغداء الجماعي ذهب الجميع إلى مكانه وعمله أذهب سليم إلى غرفته وعم سليمان إلى بوابته وعمران إلى

مكانــه وخالــد إلى غرفتــه كان خالــد جالســاً داخــل غرفتــه يفكــر واضعــاً يديــه الاثنــان عــلى وجهــه حتــى دخلــت عليــه أمــه ومســكت بيديــة وقالــت لــه :

مالك يا أبني ؟

فرد عليها :

لمـا دخلـت القـصر هنـا وأنـا صغـير كنـت فرحـان أوي وقولـت الخـلاص الدنيـا هتلعـب وهعيـش باشـا بـس الـلي عرفتـه بعدين أن أعيـش في شـقه مـتر في مـتر تسـترني وتكـون ليـا أحسـن مـا أعيـش في قـصر وأنـا حاسـس أني ضيـف .

فقالت له الست زينة :

طــب وهــو ســليم بيــه قــصر معانــا في حاجــة يــا أبنــي ! ده بيعاملنــا عــلى أننــا أهلــه !

فرد :

مقصــدش يــا أمــي بــس لحــد أمتــى هنعيــش كــده مــش مسـتفيدين بـأي حاجـة في حياتنـا حيـا الله مرتـب شـهري لـكل واحـد فينـا وبنـاكل وبنـشرب هنـا .. تقـدري تقوليـلي لـو مشـينا مــن القــصر لأي ســبب مــن الاســباب هنعمــل ايــه في حياتنــا عاملــه حســاب يــوم زي ده !

فقالت :

لا مش عارفه !

فتابع حديثه :

هـو ده الـلي تعبنـي يـا أم خالـد سـليم بيـه بيملـك ملايـين بيـصرف مـن جـزء والباقـي ملـوش لازمـة عنـده ميعرفـش حاجـة عنـه وأحنـا لازم نأمـن مسـتقبلنا علشـان اليـوم الـلي قولتلـك عليـه وصدقينـي مـش هتأثـر عـلى حياتـه ولا هيحـس أصـلا !

فردت متعجبه :

وأزاي تفكر في حاجة زي كده !

فقال لها وهو غاضب :

خـلاص يبقـى متزعليـش لـو صحيتـي في يـوم مـن الايـام وملقتنيـش جنبـك .

فقالت وهي في حالة من الخوف :

أستنى أستنى .. طب ناوي تعمل ايه ؟

فقال لها :

عمليـة صغـيرة هنعملهـا وهنـا في القـصر وهرتبهـا أنـا الجـن الازرق مـش هيعـرف مـين الـلي وراهـا هتغنينـا كلنـا وفي نفـس الوقـت مـش هتفـرق حاجـة مـع سـليم ده لـو عـرف او حـس

أساساً فكري في كلامي يأم خالد وأعملي حساب اليوم اللي هنخرج فيه من هنا لأي سبب .

ترك خالد أمه داخل الغرفة وأخد سيارة سليم وذهب بها .

* * *

تتحدث إسراء مع والدتها داخل غرفتها وموضوع حديثهم عن رسالة الماجستير وأنهاء أنتهت من جميع الامتحانات وفي هذا الوقت تكتب رسالتها التي سوف تقوم بمناقشتها . وتتحدث عن سليم وكيف تعرفت عليه وتتحدث عن شخصيته وطريقته وأفعاله الغريبة التي لا تعرف تفسيراً لها حتى الآن وأنها منبهره بشخصيته وتقول لها :

سليم ده يا ماما محتاج رسالة دكتوراة مش ماجستير أنا ببقى مبسوطه لما بنتقابل ونتكلم مع بعض .

فردت أمها :

إسراء كلامك ده يخوف أوعي تكوني بدأتي تحبيه على أخر الزمن هتحبي واحد أعمى ! أنتي أتجننتي ؟

فقالت :

مش عارفه بقى كنت خايفة أنبهاري بأفعاله وشخصيته يتحول لحب وشكل ده حصل فعلاً مش عارفه أزاي !

فردت أمها :

فوقي لنفسك ده مجرد حالة لرسالتك لازم تتعاملي معاه بحدود ومتزديش عن كده مفهوم !

صمتت إسراء بعد حديث والدتها تفكر فى كلامها هل تستطيع التحكم في مشاعرها تجاه سليم وهو يفاجأها كل يوم بأشياء جديدة عن شخصيته ! وتفكر كيف أستطاع أن يتخيل شكلها دون خطأ واحد وما سر ذلك !

ذهب خالد إلى حديقة القصر متجها إلى عم عمران ودخل عليه وجلس بجانبه على المقعد وأعطى له سيجارة وقام بأشعالها له وأخذ يتحدث معه قائلاً :

أخبارك يا راجل يا طيب ؟

تمام الحمد لله رضا .

أنا قولت أجي أقعد معاك شويه ندردش سوا أعاوزك في موضوع مهم ..

ثم صمت قليلاً وتابع حديثه قائلاً :

قولى يا عم عمران أنت محوش أد ايه لجواز بناتك ؟

فرد عم عمران متعجباً من سؤاله :

يعني قرشين كده على ما قسم !

فقال له :

والقرشين دول هيكفوا بناتك التلاته ! تعمل ايه لو جالك تلت عرسان ليهم مرة واحده !

ربك هيبعت رزقهم .. وأكيد سليم بيه هيساعدني .

فقال له :

وأنت متاكد أن سليم هيديك تمن جوار تلات بنات أما علينا من الموضوع ده ! قولي هتعمل ايه لو مشيت من القصر من هنا لأي سبب ؟

فرد متعجبا :

معرفش بس ليه بتقول كده !!

فقال له :

محدش عارف اليومين الجايين فيهم ايه وسليم أتغير مبقاش زي الاول وأتعرف على واحده وممكن يتجوزها كمان وساعتها هتبقى هي صاحبة القرار الاول والاخير إذا كنا هنمشي او هنكمل هنا في القصر .

فرد عم عمران :

فكر معايا طيب هنعمل ايه ؟

فقال له :

ضربة العمر عمليه كده هنعملها ولا من شاف ولا من دري ومحدش هيعرف ولا هياخد باله وأولهم سليم أنأمن مستقبلنا ونعمل حساب اليوم اللي هنمشي فيه من القصر فكر في كلامي أفكر علشان خاطر بناتك مش علشانك ورد عليا بس متعرفش حد بموضعنا ده .

ترك خالد عم عمران ورحل ولكن أخد يفكر ذلك الرجل في كلام خالد له !.

وبعد مرور عدة أيام وفي حديقة القصر كان يجلس سليم مع إسراء يتحدثان سوياً بدأت تظهر له حبها وأعجابها به أما هو فيحاول أن يتماسك في حديثه معها وعدم أظهار كل ما في قلبه تجاهها أتكلم معها عن أحوال القصر وعماله وما يدور فيه فى الفترة الاخيرة قائلاً :

في حاجة غريبة أنا مش عارفها ناس منهم قلبهم أتغير .. يارب اللي خايف منه ميحصلش ؟

فردت إسراء :

ايه اللي أنت خايف منه !

فقال بحزن :

ولا حاجة ربنا يستر .. فصمت سليم قليلاً ثم قال :

تفتكر يا إسراء حبك وغلاوتك ليا ممكن تدوم ؟

فردت متعجبه :

ليه بتقول كده يا سليم !

فقال :

أنا حياتي زي ما أنتي شايفه روتين نفس اليوم بيتكرر كل يوم والروتين ده بيولد ملل والملل بينهى أي قصة حب أياً كان قوتها ومش كده وبس أستمراره ممكن يتحول لكره وأنا مش بتفاجئ ولا بزعل لما حد بيبطل يحبني !

صمتت إسراء بعد حديث سليم لها مترددة وتذكرت كلام والدتها أيضا ..

وفي ذلك اللحظة سمع سليم صوت طفلان صغيريان يتحدثان على بوابة القصر مع عمران فسأل إسراء :

في ايه ؟

فردت:

في طفلين ولد وبنت واقفين على البوابه بيتكلمه مع عم عمران .

فنادى سليم بصوت عالى :

دخلهم يا عمران .

دخل الطفل وترك أخته واقفه على الباب حتى وقف أمام

سـليم فسـأله :

أسمك ايه ؟

محمد

واللى معاك أسمها ايه ؟

فاطمة .

فقال له :

طب نادي عليها خليها تيجي !

مش هتعرف تيجي لوحدها لازم أروح أجيبها .

فسأله : ليه !

أصلها مش بتشوف !

تأثر سليم بهذه الجملة وإسراء أيضا ثم قال له :

روح هاتها .

ذهـب الطفـل لإحضـار أختـه الكفيفـه وأتـى بهـا إلى سـليم .. فسـألها :

أسمك ايه يا شاطره ؟

فردت : فاطمة

عندك كام سنه يا فاطمة ؟

ست سنين

فسألها : بابا بيشتغل ايه ؟

عند ربنا وأحنا عايشين مع ماما .

صمت سليم ثم وجه حديثه إلى الطفل قائلاً :

طالما أختك تعبانه ومش بتشوف منزلها معاك الشغل ليه وبتتعبها معاك ؟

فرد الطفل :

الناس مش بتديني فلوس إلا وهيا معايا !

أخذت إسراء الطفلة فاطمة لتجلس على قدميها وأعطت لها بعض الحلوه التى أخرجتها من حقيبتها وأخذت تتحدث معها قائله :

وأنتي حصلك كده أزاي ؟

فرد أخوها :

كانت عنيها تعبانه وخدت دوا غلط ومن ساعتها وهي كده .

أخرج سليم بعض الاموال من جيبه لا يعلم كم يبلغ

عددهـا وأعطاهـا لـه وقـال :

متبهدلـش أختـك معـاك في الشـغل تـاني ومتشـتغلش الشـغلانه دي أبكـره هتجيـلي في نفـس المـكان ده وفي نفـس الوقـت هديـك مرتـب شـهري ليـك ولأختـك يكفيكـم طـول الشـهر وتـروح مدرسـتك وتهتـم بدروسـك ولـو عرفـت أنـك نزلـت وأشـتغلت هزعـل منـك وأنـا زعـلي وحـش أيـلا أمسـك أيـد أختـك وروحهـا وخـلي بالـك منهـا .

أعجبت إسراء بتصرف سليم مع الطفلان وقالت له :

أكتر حاجة بحبها فيك حبك للخير اللي بتعمله .

فرد :

كان ممكـن أكـون زيهـا في يـوم مـن الايـام .. يمكـن حالتهـا أحسـن مـن حالتـي كـمان !

فقالت :

بس أنت ربنا معوضك بقصر كبير وفلوس الحمد لله .

فرد :

مسـكه أيـد أخوهـا ليهـا أحسـن مـن القـصر والفلـوس وكل حاجـة أمتلكهـا أهيـا عندهـا السـند وأنـا معنديـش أربنـا يقـدره ويفضـل سـند ليهـا عمرهـا كلـه والزمـن ميغـيروش .

* * *

يجلس سليم على كرسي في صالون القصر فأتت إليه السيدة زينة لتخربه بأن عامل شركة صيانة القصر والحديقة أنهى شغله ويريد حسابه وكان العامل قد حضر إليه ووقف بجانبه أخرج سليم من جيبه عدد كبير من المال وأعطاها لست زينة وقال لها :

أديله اللي هو عاوزه وهاتي الباقى !

أخذت الست زينة جزء من المال وأعطت للعامل حسابه ثم أخذت جزء من المال ووضعتها في جيبها وهي تنظر يميناً ويساراً حتى لا يراها أحد وبعد ذلك أعطت جزء بسيط لسليم ليضعها في جيبه مرة أخرى .

ما حدث كان أول مرة لست زينة طول فترة عملها في القصر ، وبعد ذلك أخذت الاموال ثم دخلت إلى غرفة أبنها خالد وأعطت له الاموال فرد عليها خالد :

ايه الفلوس دي يا أمي ؟

فقالت :

خدتهم من سليم وهو مش واخد باله خليهم معاك ، أنا مش عارفه أنا ليه عملت كده !

فرد عليه وهو سعيد :

أيــوة كــده يــا أمــي شــغلي دماغــك معايــا قولتلــك ده معــاه ملايــين مــش هيركــز في الفكــه دي أعاوزيــن الخبطــة الجايــة تكــون جامــدة شــوية أنــا عــمال أفكــر في حوار علشــان منسـيبش حاجــة ورانــا ومحــدش ياخــد بالــه بــس مينفعــش نبقــى لوحدنــا لازم نبقــى كلنــا ربطــه واحــده علشــان محــدش يلــوي دراعنــا او يبلــغ ســليم أونقســم الفلــوس علينــا كلنــا .

فقالت :

بــس أنــا خايفــه محــدش فيهــم يــرضى ونبقــى أحنــا اللي وحشــين او الخــبر يوصــل لســليم بيه !

فرد عليها :

متخفيــش يــا أمــي ســيبي الموضــوع ده عليــا انــا مــن كام يــوم لعبــت فى دمــاغ عــم عمــران أمــردش عليــا اه بــس أعتبريــه معانــا أنــا هعــرف ازاي أقنعــه وعــم أشرف عبيــط وبيخــاف لــو معرفنــاش نقنعــه هنهــدده وهيوافــق انــا عــارف دماغــه مــش هيقــول للــرزق لاأالــلي خايــف منــه فعــلاً عــم ســليمان !

فقالت الست زينة :

أوعــى تعرفــه أده روحــه في ســليم وممكــن يقولــه ويبــوظ كل الــلي أحنــا هنعملهــا !

فرد عليها :

علشان كده انا مقولتلوش ولا هجيب قدامه سيره ومتخفيش اللي هينفز العملية واحد من برا القصر خالص علشان نبقى في السليم ، وفي نفس الوقت هنبلغ الناس أن الفلوس هتتقسم علينا بالعدل علشان يطمعوا وساعتها يبقى كلهم في جيبي ونلعب على كبير بقى .

* * *

يجلس عمران مع زوجته في بيتهم الصغير وفتح أمامها الموضوع الذي أخبره به خالد وأخبرها بتردده ماذا سيفعل !!

ردت زوجته قائله :

فعلاً يا عمران خالد عنده حق أعمل حساب اليوم اللي تمشي فيه من القصر وبعدين أنت بتقول سليم معاه ملايين ده أنتوا لو عرفتوا تاخدوا مليون واحد وتقسموا على بعض ويمكن مش هيعرف ولا هياخد باله أصلاً !

أقتنع عمران بوجهة نظر زوجته ولكن مازال متردداً أخذ سلاحه وخرج من بيته ليذهب إلى القصر جمع خالد أمه وعمران و أشرف وأخذوا يقنعون أشرف بما سيفعلون حتى وافق وأنضم معهم ، كان هذا الموضوع بدون علم سليمان وتجمعوا جميعاً في حجرة المطبخ حتى لا يشعر بهم أحد أخرج خالد أموال من جيبه التى أخذتها أمه من سليم دون علمه وقام بتوزيعها عليهم وقال لهم :

أنـا عـارف أن ده مبلـغ بسـيط بـس أي مصلحـة وخـلاص أحنـا أولى أنـا أوعدكـم الضربـة الجايـة هتكـون جامـدة وكل واحـد هيطلعلـوا بقرشـين حلويـن ومتخفـوش سـليم أكيـد مـش هيعـرف وحتـى لـو عـرف أحنـا بـره الموضـوع وعنـده في البنـك غيرهـم كتـير .

لم يقـصر سـليم مـع عـمال قـصره ماديـاً او عاطفـين ولا أجتماعين ولكـن تخلـل بينهـم الشـيطان حتـى مـلأ الطمـع قلوبهـم وقرروا خيانته !..

ذهـب خالـد إلى مـروان ليعـرض عليـه الفرصـة التـي ينتظرهـا منـذ سـنوات ولأن هـذا هـو عملـه المعتـاد وهـو النصـب والسرقـة .. وقـال لـه :

أنـا جتلـك علشـان أعـرض عليـك عـرض كويـس وأنـت مسـتنيه مـن زمـان !

أيه هو ؟

فقال :

هتسرق قصر الكفيف زي ما بتقول دايماً .. أيه رأيك ؟

فرد :

أيوه بقى هو ده الكلام الحلو وعين العقل .

فقال له خالد :

بس أنت اللي هتنفز او تشوف حد من رجالتك أوعندي شرط أحنا أربعه شركة وأنت هتبقى الخامس قولت ايه ؟

أنا موافق ..

فقال له خالد :

بس لازم طريقة او خطة حلوه علشان ميشكش فينا .. وبعدين ده داهيه وذكي جداً يعني لازم تكون خطه محترمة علشان نبقى في السليم وبعدين أحنا اه معاه في القصر بس محدش فينا يعرف يدخل قوضة المكتب اللي فيها الخازنة بتاعته وبعدين دي خازنة فتحها صعب علشان ببصمه أيديه أفكر معايا هنعمل أيه وانا أقدر أساعدك بأيه ؟

صمت مروان قليلاً يفكر في خطة ليرد بها على خالد ثم قال :

أنا هقولك تعمل ايه وسيب الباقي عليا ..

المطلوب منك أنك تدخل قوضة المكتب بتاعته ودي أنت تقدر تعملها أنا هديك مادة زي الزيت كده هتحطها في بصمة الخازنة أبعد ما تتحط المادة دي مستحيل البصمة تفتح معاه فيضطر يكتب الرقم السري بتاع الخازنة .. أعرفها أنت بقى الرقم أده أعمى يعني أكيد حركته هتبقى بطيئه وهتبقى سهله عليك تعرفه الرقم السري وبعدين تخرج من الاوضة وتسيب الشباك مفتوح وسيب الباقي

عليـا ..

فرد عليه خالد :

يخربيتـك ده أنـت شـيطان .. يومـين بكتـير وهخلصلـك الحـوار ده .

دخـل خالـد القـصر ليـلاً متجهـا إلى غرفـة والدتـه وفتـح البـاب ودخـل نـادى عليهـا حتـى أسـتيقظت مـن نومهـا وقـال لهـا :

أطمنـي يـا أمـي كلهـا كام يـوم والـلي قولتلـك عليـه هيحصـل أمـش كـده وبـس محـدش فينـا الـلي هينفـذ العمليـة في حـد مـن بـرا ثقـه هـو الـلي هيعمـل كل حاجـة وأحنـا في السـليم متقلقيـش بـس هـو طالـب منـي حاجـة أعملهالـه والحاجـة دي أنتـي الـلي تقـدري تسـاعديني فيهـا وهيـا أني أدخـل قوضـه سـليم أشـوفي بقـى هتعمـلي أيـه علشـان أقـدر أدخلهـا وأفضـل جواهـا وهحـط مـادة تمنـع أن البصمـة تفتـح مـع سـليم وسـاعتها هيفتحهـا بالرقـم السـري انـا هشـوفه وهـو بيعملـه واحفظـه .

فردت الست زينة :

حـاضر مـن هنـا للصبـح هفكرلـك في موضـوع وهقولـك عليـه بـس يـا أبنـي متاكـد مـن الـلي هتعملـه .

فقال لها بحماس شديد :

اه طبعا يا أمي وحوار أن حد اللي هينفز ده هيخلينا في أمان وبعدين هنعمل أي حاجة فى الليلة دي تدل أننا في السليم سواء مع عم سليمان او سليم لحد ما الراجل يخلص حواره وطول ما أحنا مع بعض ومصدقين بعض سليم عمره ما هيشك فينا ده لو حس أن في حاجة أتسرقت أصلاً !

فردت :

خلاص أنا بكره الصبح هقول لسليم بيه أن قوضه المكتب من زمان محدش نضفها وزمانها متوسخها وهدخل جواها أنضها وأسيبلك الشباك مفتوح يدوبك بس تفتحه بأيدك . ايه رأيك ؟

فقال لها :

راسك أبوسها ياما أبموت فيكي لما بتشغلي دماغك .

وبعد ما ده يحصل هقولك تعملي ايه في الخطة الجاية !

* * *

يتحدث سليم في تليفونه مع إسراء فقد تطورت علاقتهم وأصبح حديثهم مع بعضهم بالساعات يومياً وليلاً حتى يذهب كل منهما في النوم .

وفي صباح اليوم التالي أستيقظ سليم من نومه وغير ملابسه وخرج من غرفته وأثناء نزوله السلم كانت الست

زينة متواجدة في صالة القصر تقوم بتنظيفها وعندما رأت سليم قالت له :

صباح الخير يا سليم بيه .. هو حضرتك هتفتح قوضة المكتب ! علشان من زمان منضفتهاش وزمانها متبهدله .

فرد عليها :

صباح الفل اه ماشي هفتحهالك تعالي .

فتح سليم غرفة المكتب بمفاتيحه الموجودة معه دائماً وطلب من الست زينة الدخول لتقوم بتنظيف الغرفة ودخل معها أجلس على مقعد المكتب أما السيدة زينة فقامت بتنظيف الحجرة جيداً وتنظيف شرفتها ولكن عند أغلاق الشرفة لم تغلقها جيداً تركتها معلقه فقط لتكون سهله الفتح وبعدها أخبرت سليم أنها أنتهت من تنظيف الغرفة وخرجت وخرج وراءها وأغلق باب الحجرة جيداً بمفاتيحه ونزل إلى حديقة القصر لسماع أغاني أم كلثوم في الرايو الخاص به .

* * *

يجلس مروان مع أحد أصدقائه الذي يعمل معه في النصب والاحتيال وقال له :

بقولك ده قصر صاحبة راجل أعمى والخازنة اللي فيه مليانه فلوس والناس اللي في القصر أنا مظبط معاهم

والمصلحة هتتقسم علينا كلنا قولت ايه ؟

فرد عليه :

لا ياعم أنا أعتزلت موضوع السرقة ده وحلفت باليمين ما هرجعله تاني من ساعة ما كنت هتمسك أخر مرة أنا معاك في أي حوار تاني إلا السرقة .

فقال له وهو يحاول أقناعة :

أنت جى تتوب دلوقتي ! ياض شغل دماغك دي عملية سهلة وهنطلع بيها بقرشين حلوين أسمع مني !

فرد عليه :

لا مش لاعب شوف حد غيري .

خلاص أنت فقر أنا اللي هدخل وأنفذ مع أنها أول مرة بس مينفعش الطلعه دي مبقاش فيها أعاوزك تستناني برا بالعربية تراقب الدنيا ومتشغلش بالك من القصر من جوه أنا مظبط الدنيا أبس كده نسبتك من المصلحة هتقل ؟

فرد عليه :

مش مهم أي حاجة بس مش أنا اللي أسرق وخلاص .

* * *

دخلت الست زينة إلى غرفة خالد لتخبره بما فعلت وأنها أتمت خطتها بنجاح

فرد عليه خالد :

كده تمام أوي يا أمي .

فقالت له :

وسيبتلك الشبك مفتوح يادوب هتفتحه بأيدك بس .

فرد :

تمام بس في مشكلة ! عاوزين نشوف حوار نضمن بيه أن سليم يفتح الخازنة مهو ساعات بيدخل وبيقعد بالساعات ومش بيفتحها !

أخذ يفكر خالد وأمه في طريقه تجعل سليم يفتح الخازنة أمامه حتى يستطيع معرفه كلمه السر فجاءت فكره في باله وقال لأمه :

أنا جتلي فكرة حلوة أنتي النهاردة بليل وهو سليم طالع ينام قوليله أنك محتاجه فلوس سلف او أي حاجة فطبعاً هيوافق ومش هيقولك حاجة وكده هنبقى ضمنا انه هيدخل قوضة المكتب وكمان يفتح الخازنة .

كان سليم جالساً ليلاً على أحدى مقاعد صالة القصر وكانت الست زينة تترقبه داخل غرفة المطبخ ومعها أشرف

وحينما قام سليم من مقعده صاعداً درجات السلم متجها إلى غرفة نومه خرجت ونادت عليه قائله :

سليم بيه عاوزاك فى موضوع تسمحلي !

رد عليها سليم وهو واقف مكانه :

أتفضلي قولي ؟

فقالت :

لا أصل بنتي تعبانه ومحتاجة تعمل عملية وكنت محتاجة من حضرتك خمسة الف جنيه سلف من بكره ضروري يا بيه .

فرد عليها :

لا الف سلامه عليها فكريني بكره الصبح أدهملك ولو محتاجة زيادة عادي مفيش مشكله .

فقالت :

لا كفايا يا بيه ربنا يخليك بكره الصبح هفكر حضرتك .

ذهبت الست زينة إلى المطبخ مرة أخرى فرحه لأن ما في عقلها تحقق أما سليم فذهب إلى غرفته لينام .

الفصل السادس

أستيقظ خالد في منتصف الليل وغير ملابسه وبعدها خرج من غرفته متجها إلى حديقة القصر وبعدها ذهب إلى غرفة المكتب وأخذ ينظر حوله حتى لا يراه أحد ثم تعلق بحائط القصر ورفع جسده حتى أمسك بشرفة الغرفة ودفعها بيديه ففتحت من الداخل وألقى بجسده داخل الغرفة وقام بغلق الشرفة مرة أخرى .

أصبح خالد داخل غرفة المكتب وأخرج كشاف من جيبه صغير حتى لا يفتح نور الغرفة وأتجه إلى الخازنة وقام بإخراج المادة التي تشبه الزيت من جيبه ووضعها مكان بصمه الاصبع في الخازنة وبعدها جلس على أحدى مقاعد الغرفة يتخيل نفسه وحياته عندما يملك الكثير من الاموال أظلت أحلام اليقظة تسيطر على عقله لوقت طويل أوعندما تساقطت أشعة الشمس على القصر قام خالد من مقعده وداري جسده خلف سطارة الحائط وظل منتظراً أن يفتح سليم الغرفة والخازنة أيضا ..

أستيقظ سليم من نومه وغير ملابسه ونزل إلى الطابق الارضي من القصر وأخذ ينادي على الست زينة حتى ردت عليه أأخذها وفتح غرفة مكتبه وذهب بأتجاه الخازنة ووضع يديه على البصمه ولكن لم تفتح معه أخذ يكرر ذلك عدة مرات ولكن لم تفتح معه أيضاً حتى وضع يديه

عـلى زرايـر الارقـام وأخـذ يحسـها بأحـد صوابعـه ويكتـب أرقامهـا السريـة ببطـئ لانـه لم يكـن متعـوداً عـلى فتحهـا بالارقـام السريـة أكان خالـد يتابـع ذلـك حتـى أسـتطاع معرفـة كلمـه الـسر ٠٢٣١٩٩٦ هـذا هـو الرقـم الـذى كتبـه سـليم وأسـتطاع خالـد معرفتـه وعندمـا فتحـت الخازنـة أخـذ جـزء مـن المـال لم يعـرف عـدده كان مكـون مـن أوراق بمئتـان جنيـه وأعطـى المـال لسـيدة زينـة قائـلاً :

شوفي دول كام وخدي المبلغ بتاعك .

فردت :

ده ورق بميه .. كده أعد كام علشان يكمل الخمس الف ؟

عدي خمسين ورقة .

كانـت هـذه المـرة الثانيـة التـي خدعـت السـت زينـة سـليم وبهـذه الحركـة الملعونـه أخـذت ضعـف المبلـغ التـي تريـده والاقبـح مـن ذلـك أبتسـامة الـشر التـي تمـلأ وجههـا في تلـك اللحظـة .

أخـذ سـليم المتبقـي مـن المـال ووضعـه في الخازنـة مـرة أخـرى وأغلقهـا وخـرج مـن الغرفـة وأغلـق بابهـا وبعدهـا أتصـل خالـد عـلى أمـه لكـي تشـغل عـم سـليمان او تنـادي عليـه حتـى يسـتطيع الخـروج مـن شرفـة الغرفـة كـما جـاء وحـدث ذلـك عندمـا نـادت عليـه السـت زينـة وأخـذت تتحـدث معـه في

مواضيع متعدده حتى أستطاع خالد الخروج من الشرفة وأغلاقها كما كانت ونزل إلى القصر وذهب إليهم وكانه حاضراً من الخارج .

وأثناء تواجده في الحديقة أخذه عمران جانباً ليطمئن على سير العملية وما حدث وأخبره خالد قائلاً :

كل حاجة بقيت تمام وجزء منها أتعمل النهاردة ناقص الجزء بتاعك أنت

فرد عم عمران :

طب وأنا مطلوب مني ايه ؟

المطلوب منك بعد ما عم سليمان ينام هتسيب بوابة القصر مفتوحة وأخفى أنت جوة قوضتك وأنا هتابع الدنيا .. تمام !

* * *

أتصلت إسراء على تليفون سليم وعندما رد عليها أخبرته أنها ستاتي إليه في القصر لتخبره بعدة أمور حدثت لها وتريد أن تتحدث معه وأخبرها سليم بأنه في أنتظارها في القصر أجاءت إسراء إلى القصر وجلست مع سليم تتحدث معه مبتسمه وبنظرات حماسيه لم تظهر عليها من قبل وجلست بجانبه فقال لها سليم :

قوليلى بقى ايه الموضوع الجديد اللي عاوزه تقوليلي عليه شكلك بيقول أنك مبسوطة ؟

فردت :

جداً .. مبسوطة جداً بص يا سيدى انا قولت أتنافس معاك في فعل الخير وأشتركت في جمعية عن أطفال الشوارع هنحاول نساعدهم ونوزع لهم أكل ومساعدات كتير ، أنا كلمت أصحابي ومجموعة من الشباب والبنات المتطوعين ناس هتوزع في الشارع وناس هتلم تبرعات وكده وأنا قررت أبقى من المجموعة اللى تلم تبرعات وروحت لبابا وعرضت عليه الفكرة وقرر انه يساعدنا بفلوس ومش بابا بس ناس تانية أصحابه أرحتلهم وأتكلمت معاهم وكلهم قرروا أنهم يساعدوني وأنت كمان هتساعدني زيهم وأن شاء الله مع الوقت هنطور الفكرة لحد ما تبقى حاجة كبيرة آه نسيت أقولك أننا عملنا أعلانات في المجالات وعلى مواقع التواصل الاجتماعي علشان الموضوع يتعرف وناس كتير تساعدنا .

فرد عليها :

برافو عليكي يا إسراء بس خلصتي رسالة الماجستير ولا لسه علشان متشغليش وقتك بس !.

أنا خلاص كتبت الرسالة وخلصت كل الكورسات مش فاضلي غير المناقشة بس والبركة فيك أنت ساعدتني كتير

يا سليم أبس أنا عاوزك تساعدني أكتر في الموضوع اللي قولتلك عليه .

فقال لها :

هساعدك وبحاجة كبيرة كمان أوعدك بكده بس أديتي شوية وقت علشان مشغول اليومين دول .

مالك يا سليم في حاجة ؟

لا حاسس أني مش مرتاح نفسياً اليومين دول .

وفي ذلك الوقت كان يوجد تليفون صغير مخبأ خلف التربيزه ومثبت مفتوح الخط وكان خالد مجتمع مع أمه وعم أشرف وعم عمران يسمعون الحديث الذي يدور بين سليم وإسراء وبعدها نطق خالد :

مش قولتلكم البنت دي عاوزة تنصب عليه انا مش مرتحلها من ساعة ما شوفتها آل جمعية وتبرعات وكلام فاضي ! يا بنت الايه ! وهو ميعرفش حاجة ولا شايف حاجة هيديها علطول أوخلينا أحنا قاعدين كده وهنخرج من المولد بلا حمص أ لازم نستفيد منه أحنا كمان أحنا أولى أأنا هنفز اللي قولتلكم عليه النهاردة أوأحنا براءه ومستعدين نحلف على المصحف كمان ده لو عرف أساساً .

* * *

أنتهى حديث إسراء وسليم وأخذت حقيبتها ورحلت، أخر شئ قالته لسليم :

خلي بالك من نفسك يا سليم وأنا هكلمك أطمن عليك بأستمرار .

أما سليم فكان جالساً على مقعده ناظرا إلى الارض كل ما فعله هو هز راسه لأعلى ولأسفل رداً على كلام إسراء له ،وفي الليل ذهب خالد إلى مروان ليخبره عما حدث اليوم قائلاً :

اللي قولتلك عليه خلاص أتنفذ بالحرف الواحد ناقص طلعتك أنت، ٠٢٣١٩٩٦ ده الرقم السري بتاع الخازنة وشباك القوضة مفتوح هتدخل من البوابة عادي جداً بس بسرعة على قوضة المكتب، هتنط من شباك ورا تنفذ وتخرج تاني بسرعة وبكره نتقابل، وعلى فكره الخازنة مليانه فلوس أنا شوفتها وهيا مفتوحة .

فرد بسعاده غارمه :

الليلة جهز نفسك .

لا أنا مليش فيه أمال أنا جايبك ليه أنت اللي هتنفذ وهتعمل كل حاجة وأنا هتابعلك الدنيا من جوه وفي راجل متابعلك الدنيا من الجنينة من برا كمان أظن مفيش أسهل من كده .

فرد : ماشي أتفئنا .

* * *

يجلس سليم مع عم سليمان يتحدثان ليلاً في الحديقة فيقول له :

بقولك ياعم سليمان أنا قررت أبيع بيت الاسكندرية أيه رايك ؟

ليه يا سليم بيه !

فقال :

يعني المحالات والشقق كلها إيجارات قديمة ومدى الحياة ومش مستفاد منهم بحاجة وبفلوسهم نقدر نعمل حاجة أحسن .

فرد عم سليمان :

خلاص اللى تشوفه يا بيه كلم خالد يتصرف هو فى الموضوع ده .

فقال له :

لا أنا عاوزك أنت اللي تتصرف مش عاوز خالد .

ليه يا بيه في حاجة !

فقال له :

من غير ليه نفذ أنت ياعم عم سليمان ..

ترك سليم عم سليمان وذهب إلى غرفته لم يتجه إلى وسادته كعادته ولكن ظل جالساً على مقعد داخل غرفته ولم ينام فى تلك الليلة عكس المعتاد وذهب عم سليمان إلى غرفته الصغيرة الموجودة في حديقة القصر أخذ يفكر في قرار سليم ببيع بيت الاسكندرية هل ذلك قرار جديد ام لا !!

وبعد منتصف الليل دخل مروان القصر وكان باب القصر مفتوح بعلم عم عمران والذي ترك الباب مفتوح في تلك الليلة وكان ينتظره أحد أصدقائه بسيارة خارج القصر وبعد دخول القصر أخذ الاتجاة الايمن ومشى بجانب سور القصر وراء الاشجار حتى وصل إلى غرفة المكتب ثم أخذ الطريق بالعرض مسرعاً حتى وصل إلى تحت شرفة الغرفة وقام بالنظر يميناً ويساراً ثم تعلق بالحائط حتى أمسك بالشرفة وقام بدفعها بيديه ففتحت معه وقام بالقاء جسده بالداخل .

وفي ذلك الوقت خرج عم سليمان من غرفته صدفة بغرض الاتصال بأحد مستأجرين بيت الاسكندرية ليخبرة بأن سليم يريد بيع البيت وأثناء خروجه نظر إلى بوابة القصر إذ يتفاجأ بأنها مفتوحة ذهب متعجباً إلى البوابة ليري ماذا يحدث وكيف يكون باب القصر مفتوح في ذلك الوقت

وبعد أن أقترب من الباب لفت ظهره لينظر إلى القصر وأثناء نظره ناحية القصر فوجئ بأن شرفة غرفة المكتب مفتوحة وبها أضاءه بسيطه من الداخل أدخل مسرعاً إلى غرفة عمران الصغيره وأخد سلاح عمران وخرج إلى الحديقة وقام بضرب طلقات في الهواء لان ما يحدث أمر غير طبيعي أوبعد أطلاق النار ترك السلاح لعمران وأخبره بأن يوجد لص داخل القصر وذهب مسرعاً ناحية إلى باب القصر ..

سمع سليم صوت أطلاق النار وخرج من غرفته مسرعاً أأما مروان بعد أن فتح الخازنة أغلقها مرة أخرى وذهب إلى شرفة الغرفة ونظر يميناً ويساراً ثم قفز من الشرفة إلى الحديقة وجري مسرعاً ليخبئ نفسه وراء القصر حتى نادى عليه خالد من شرفة غرفته وقال له :

تعالى أستخبي هنا .

قفز مروان ودخل غرفة خالد وفى ذلك الوقت نزل سليم من سلالم القصر ينادي بأعلى صوته « في ايه «أ«في ايه « وأخذ ينادي على خالد حتى أتجه إلى غرفته وفتح باب الغرفة .. كان خالد ومروان متواجدان داخل الغرفة وأثناء دخول سليم عليه رد خالد على سليم كأنه مستيقظ من النوم ولا يعرف شئ وينظر إلى مروان واضعاً أحدى أصابعه على فمه حتى يصمت مروان ويكتم أنفاسه حتى

لا يشعر به سليم أوأخذ خالد يده وخرج من الغرفة وأغلق باب غرفته وقال لسليم :

هو فى ايه أنا تقريباً سمعت صوت ضرب نار ؟

فرد سليم :

اه وسمعت صوت عم سليمان بيقول حرامي تعالى نروح بسرعة قوضة المكتب .

فتح سليم غرفة المكتب ودخل مع خالد وأخبره خالد أن كل شئ على ما يرام وذهب إلى الشرفة ونظر إلى الحديقة ونادى على عم عمران وعم سليمان حتى وصل إليهم عم سليمان وقال خالد :

إنا هاخد عم سليمان وهنطلع نشوف الدنيا فوق تعالى خليك معانا طول ما أنت معانا أحنا مطمنين عليك وخلي عم عمران يبقى تحت ويخلي باله .

أخذ خالد عم سليمان وكان خلفهم سليم وصعد إلى الطابق العلوى بحجه البحث عن أي شئ وفى ذلك اللحظة نظر مروان من الشرفة وقفز مسرعاً إلى الحديقة ثم بوابة القصر وخرج وأخد السيارة المتواجدة خارجاً ورحلوا مسرعان .

بحث خالد و عم سليمان الطابق العلوي ولم يجدوا أحد فقال عم سليمان :

حد يتصل بالشرطة بسرعه !

فقال له خالد :

قبل ما نتصل بالشرطة قولنا أنت شوفت ايه ؟

فرد غاضباً :

بـاب القـصر كان مفتـوح وشـباك قوضـة المكتـب كـمان أنـا متاكـد أن كان في حـد غريـب في القـصر .. القـصر حزيـن يـا سـليم بيـه .

فقال له خالد :

خـلاص برحتكـم أتصـل عـلى الشرطـة بـس الحمـد لله أنـا شـايف مفيـش حاجـة .

أجتمـع جميـع عـمال القـصر جميعهـم داخـل القـصر يتحدثـون عـما حـدث وسـليم كان واقفـا بجانبهـم يسـمعهم حتـى جـاءت الشرطـة .

الضابـط منـير وهـو ضابـط قسـم الشرطـة المجـاور للقـصر وبمجـرد دخولـة قـام بالتحيـة والسـلام إلى سـليم ثـم قـال بصـوت عـالي :

سـيبونا أنـا وسـليم بيـه لوحدنـا عـاوز أتكلـم معـاه شـويه عـلى أنفـراد .

أبتعد الجميع وذهبوا بعيداً وبقي الضابط منير مع سليم يتحدث معه ليعرف منه ماذا حدث قائلا :

أزيك يا سليم منشوفش بعض كده غير لما يبقى في حاجة ده أحنا قرايب يا جدع ومماتك كانت عمتي يعني لازم علاقتنا ببعض المفروض تبقى أحسن من كده !

فرد عليه :

معلش بقى يا منير بيه ما أنت عارف الدنيا ومشاغلها .

فقال له : عندك حق .. قولى بقى أيه اللي حصل ؟

حكى سليم له ما حدث منذ كان جالساً مع عم سليمان في حديقة القصر حتى حضر له بالتفاصيل فطلب عم سليمان ليعرف منه ماذا حدث لانه هو من رأى كل شئ وبعد أن سمع منه ما حدث تحدث مع سليم قائلاً :

خلاص يا سليم بيه العمال دي أنا هخدهم معايا وهحقق معاهم بنفسي وهعرف أوصل لحاجة أن شاء الله .

قاطع سليم حديثه قائلاً :

هتاخدهم ليه ! وهتحقق معاهم ليه هما معملوش حاجة وكانوا كلهم حوليا ساعة اللي حصل علشان يحموني .. مفيش حد فيهم هييجي معاك .

فتابع الضابط حديثه قائلاً :

علشان المحضر يا سليم ؟

لو كده مش عاوز محضر خلاص اللي حصل حصل والحمد لله مفيش حاجة وكلنا تمام ومفيش حاجة أتسرقت من القصر !

فقال له :

بردو يا سليم الثقه الكبيرة دي غلط ..

فتحدث معه سليم غاضباً :

علشان دول أهلي يا منير بيه وعمرهم ما خانوني ولا هيعملوها ولو مجيتك هنا علشان نعيد الكلام ده تاني أنا متاسف مفيش حاجة حصلت في القصر وشوف الاجراءات القانونية اللي هتعملها ايه وأنا تحت أمرك .

فرد عليه :

ماشي يا سليم بيه برحتك أنا هعتبر أني جيت علشان أسلم عليك بس لو أحتاجت أي حاجة في أي وقت مكتبي مفتوح ليك علطول .

خرج الظابط منير من القصر ناظراً لعمال القصر جميعاً بطرف عينه نظره كره حتى خرج من باب القصر ورحل ومن معه من عساكر وأمناء الشرطة .

حضروا جميعاً إلى سليم ليتحدثوا معه ولكن رفض سليم

التحـدث معهـم قائـلاً :

مـش عـاوز كلمـه مـن حـد كل واحـد يـروح لحالـة ويخـلي بالـه مـن شـغله أوفتحـوا عنيكـم مـش عـاوز الـلي حصـل النهـاردة يتكـرر تـاني .

تركهـم سـليم وصعـد إلى غرفتـه أودخـل غرفتـه غاضبـاً وألقـى نفسـه عـلى وسـادته حتـى نـام .

* * *

دخـل خالـد إلى غرفـة أمـه غاضبـا وأخـد يتحـدث معهـا وهـو يـضرب الاشـياء بيديـه قائـلاً :

أنـا كلمـت الراجـل وقـالي انـه خـلاص فتـح الخازنـة ولسـه بيقـول يهـادي سـمع صـوت ضرب النـار قفلهـا بسرعه علشـان يهـرب كان خـلاص العمليـة هتكمـل وكان زمنـا هايصـين دلوقتـي لـولا الزفـت الـلي تحـت ده أعـاوز أنـزل أخلـص عليـه وأرتـاح منـه علشـان لـولاه كان زمـان العمليـة نجحـت أوبعديـن ايـه الـلي خرجـة في الوقـت ده الجنينـة أصـلاً أصاحـي يعمـل ايـه والنهـاردة بـذات !

ثـم ضرب خالـد بيـده عـلى الحائـط مـن شـده غضبـة مـرة أخـرى ثـم تابـع حديثـه قائـلاً :

أنـا أضطريـت أخبـي الراجـل في قوضتـي لحسـن الزفـت ده كان شـافه ومسـكه وكنـا روحنـا في داهيـة وسـليم دخـل

عليا يصحيني وهو في القوضة معايا بس الحمد لله عدت على خير وكويس أنها جات فى سليم مش عم سليمان ! وأخدت عم سليمان وسليم وطلعنا فوق أديته فرصه انه يهرب والحمد لله هرب أنا قلبي كان هيقف !

فردت أمه :

خلاص بقى يا خالد ربنا سترها المرة دي والحمد لله عدت على خير أسكت بقى وأهدى على الاقل اليومين دول لحد الدنيا ما تهدى !

نظر إليها خالد وصمت ثم هز رأسه لأسفل مرتين وخرج من غرفتها وذهب إلى غرفته .

حل الصباح إلى القصر وتساقطت أشعة الشمس وأستيقظ سليم من نومه وبعدها أخذ يعاني من التعب الشديد في قلبه لا يستطيع التحدث ونزل من سريره وأخذ يمشى بصعوبه حتى خرج من الغرفة ونزل من سلم القصر ببطئ وهو مستنداً على الحائط ويحاول أن ينادي على عم سليمان بصوت عالي لكن لا يستطيع حتى نزل من السلم وألقى بنفسه على أقرب مقعد في الصالة حتى حضر إليه عم أشرف وعندما رآه بهذه الحالة ذهب إليه مسرعاً وأخذ ينادي على خالد وسليمان بصوت عالي ليقوموا وليطمئنوا عليه ويذهبوا به إلى أقرب مستشفى في أسرع وقت .

أخذه خالد وعم سليمان فى سيارته مسرعان إلى أقرب

مستشفى وأحتجز سليم داخل غرفة الرعاية الجميع منتظر بجانب غرفة العناية ليطمئنوا عليه أبتعد خالد قليلاً عن سليمان وأشرف وقام بالأتصال إلى مروان ليخبره بأن سليم وسليمان وهو في المستشفى وأنها فرصه جيدة لتكرار تنفيذ العملية مرة أخرى ولكن سب له مروان فى المكالمة وأغلق الخط في وجهه وبعد عدة دقائق خرج الطبيب من الغرفة وأخبره بأنه تعرض لصدمه او شئ أتعبه او جعله حزين بجانب مشكلة قلبه وأخبرهم أنه بحالة جيدة تستطيعون التحدث معه ولكن لا تخبروه بأي شئ يجعله حزيناً .

دخل كل من سليمان وخالد وأشرف إلى سليم داخل الغرفة ليطمئنوا عليه وعلى صحته وعندما دخلوا عليه أخبرهم بانه يريد المحامى الخاص به فسأله عم سليمان :

خير يا سليم بيه عاوزه في حاجة ؟

فرد :

لا كنت طالب منه شغل كده وعاوز أسئله عليه !

وبعد بضع دقائق حضر المحامي وطلب منهم أن يتركوهم سوياً خرج الثلاثه خارج الغرفة وظل المحامي معه داخل الغرفة لعدة دقائق كثيره وعندما خرج من الغرفة لم يتحدث معهم المحامي ولم يرد عليهم عندما نادوا عليه !

خرج سليم من المستشفى في نهاية اليوم بعد أن أطمئن على

حالتـه الصحيـة وطلـب منـه الطبيـب بعـدم التعـرض لأي شـئ يجعلـة حزيـن او مضطـرب او التعـرض لأي مجهـود وعـاد إلى القـصر ودخـل الى غرفتـه وخـرج الجميـع مـن الغرفـة لكـي يسـتريح قليـلاً وأثنـاء ذلـك نـادى عـلى عـم سـليمان وقـال لـه :

عملت أيه في الموضوع اللى قولتلك عليه ؟

فرد عليه :

لسـه الموضـوع محتـاج شـويه وقـت يـا بيـه البيـت مـش جايـب سـعر حلـو !

وصل لكام !!

فقال :

مليون ونص يا بيه وبالعافية من واحد من اللي مأجرين !

فرد :

أتصـل عليـه وقولـه أني موافـق أكـده كـده مـش هيجيـب سـعر كويـس يـا عـم سـليمان وانـا مـش حابـه ولا حابـب أروحـه مـن سـاعه الـلي حصـل أكلمـه خليـه ييجـى بكـره ومعـاه فلوسـه كاش وهنخلـص البيعـه بكـره مـا عـدا الشـقة الـلي في الـدور الثـاني .. شـقة ٢ خليهـا للزمـن .

فرد عليه عم سليمان متعجباً :

حاضر يا بيه اللي تشوفه .

وقبل مغادرة عم سليمان الغرفة نادى عليه مرة أخرى وأخبره أن يطلب رقم إسراء يريد أن يتحدث معها أتصل عم سليمان عليها وتحدث معها قليلاً في التليفون وبعدها أعطى التليفون إلى سليم ليكمل حديثه معها وحينها طلب سليم منها أن تحضر إليه في القصر لانه يريده في أمر هام أ وبعد مرور عدة دقائق حضرت إسراء إلى القصر ودخلت على سليم غرفته وكانت خائفه عليه وعندما دخلت قالت له :

مالك يا سليم خير أنا عرفت أنك كنت تعبان وكنت في المستشفى من عم سليمان مكلمتنيش ليه كنت جتلك .. وفي ايه .. وايه اللي حصلك ؟

فرد عليها :

لا تعب قلبي رجعلي تاني بس أنا بقيت كويس .

فقالت :

رجعلك تاني ! أنت عندك مشكله في القلب ؟

أنا عندي ضعف في عضلة القلب وأي مجهود او أي حاجة مرهقة بتتعبني والمشكلة دي من وأنا صغير وأنا الفترة اللي فاتت كان في كذا مشكلة ده اللي تعبني شوية .

فقالت :

الف سلامه عليك أعم سليمان قالي أنك محتاجني خير ؟

معاكي العربية ؟

اه معايا .

فتابع حديثه :

طيب هنوصل مشوار أنا وأنتي بس لو حد سألك قوليله هنخرج نشم شويه هواء وهنرجع تاني ..ماشي !

فردت متعجبه :

ماشي !.

كانت إسراء متعجبه لأمر سليم وخاصة في الفترة الاخيرة ولكن أصرت أن تبقى معه حتى يخبرها ماذا يحدث له ! ولكن لم يرد سليم على أي سؤال تساله له بشان أحواله فكان رده معها دائما :

بعدين هقولك ..

* * *

أتصل سليمان بشاري بيت الاسكندرية ليخبره بموافقة سليم على البيع وعليه أن يأتي إلى القاهرة غداً لإتمام عملية البيع والشراء في أسرع وقت بناءاً على تعليمات سليم .

لم يعرف أحد من عمال القصر أين ذهب سليم ولم يرد على أي مكالمه هاتفيه له حتى عاد ليلاً إلى القصر أوعندما وصل إلى القصر ونزل من سيارة إسراء كان في أنتظاره عم سليمان وأخبره بأن شاري بيت الاسكندرية سوف يأتى غداً ومعه أمواله كما طلبت .

فرد سليم :

تمام بلغ خالد خليه ميروحش في أي مكان بكره ويبقى موجود .

فقال عم سليمان : حاضر يا بيه .

وبعدها ألتفت إلى إسراء فى سيارتها وقال لها :

معلش تعبتك معايا بس صدقيني المشوار ده مكنش حد ينفع يبقي معايا فيه غيرك .. مع السلامة

فردت :

لا متقولش كده يا سليم لو أحتاجت أي حاجة كلمني علطول.

تركها سليم ودخل إلى القصر متجها إلى غرفته لينام .. وفي صباح اليوم التالي أسيقظ سليم من نومه وخرج من غرفته ونزل إلى صالة القصر وطرق على غرفة خالد ليستيقظه من نومه ليكون في أستقبال الضيف أفخرج خالد

مـن غرفتـه قائـلاً :

هـو في ايـه يـا سـليم بيـه عـم سـليمان بلغنـي أمبـارح بليـل أني مخرجـش علشـان محتاجنـي بكـره وأنـت تصحينـي دلوقتـي في ايـه ؟

فقال :

أبـداً بعـت بيـت أسـكندرية والمشـتري هييجـي دلوقتـي ولازم تبقـي موجـود معانـا .

فرد خالد : سهله .

وبعديـن عـاوزه في موضـوع تـاني بـس المـره دي مشـوار بعيـد شـويه بـس حلـو ليـك يعنـي .

سهله

فرد :

سـهله دي بتاعـه الشـيطان ربنـا أعطـاه قـدرات كبـيره تخليـه يدخـل عـلى عقـل الانسـان كأنـه بيفتـح صفحـات كتـاب بيدخـل عـلى الصفحـة الـلى عاوزهـا علطـول لكـن البنـي آدم ربنـا جعلـه صعوبـات بتقابلـه في كل حاجـة في حياتـه وكل حاجـة بيعملهـا علشـان يختـبر صـبره وأيمانـه وفي الطريـق ده بيبقـى هـو ده الامتحـان علشـان ربنـا يقدرلـه الحسـنة او السـيئة .

ايه ! اللي تشوفه يا سليم بيه يبقى صح .

* * *

تتحدث إسراء مع صديقتها عن سليم وما يشعر ويعاني به الفترة الاخيرة قائله :

مش عارفة ماله يا الاء نفسي يحكيلي على مشاكله او ماله بس مش راضي كل حاجة يقولي بعدين !

فردت الاء :

طب وبعدين يا إسراء أخرت علاقتك بيه ايه ؟

فقالت :

مش عارفه بس هو بيحبني زي ما أنا بحبه بظبط بس ماصرحنيش بأي حاجة او هو ناوي على ايه !

المشكلة الكبيرة انه شخص غريب على قد ما درست في علم النفس والتعامل مع البشر ده انا مش عارفة أتعامل معاه او حتى أفهمه الى زي ده صعب حتى أي دكتور نفسي يحلل شخصيتة .

* * *

جاء شاري بيت الاسكندرية إلى القصر لإنهاء عملية البيع والشراء أخذهم خالد وسليمان داخل غرفة المكتب ودخل

معهم سليمان إلى الغرفة ومعه المحامي الخاص به وتم الاتفاق على البيع وتم أمضاء سليم على البيع وأمضاء عم سليمان بصفته أمين له بالمبلغ الذي اتفقوا عليه وتم وضع الاموال على المكتب ورحلوا ورحل المحامي معهم .

طلب سليم من خالد وعم سليمان أن يعدوا الاموال على يديهم وبعد مرور ساعه تم تأكيد المبلغ ثم فتح لهم سليم الخازنة ليضعوا الاموال داخلها أكان خالد ينظر إلى الاموال الموجودة داخل الخازنة بشهوة وطمع ثم أغلقها سليم وأغلق الغرفة وذهب كل منهم إلى مكانه أ وفي نهاية اليوم نزل سليم إلى غرفة الست زينة يتحدث معها قائلاً :

أزيك يا ست زينة من زمان مدخلتش قوضتك ولا قعدت معاكي فيها صح ؟

فردت متعجبه :

من أيام ما كنت صغير يا سليم بيه .

فقال لها :

وأخبار بنتك ايه دلوقتي ! عملت العملية ؟

فردت متردد :

اه عملتها يا بيه وبقيت كويسه .

فقال لها :

طب مش عاوزه يومين أجازة كده تروحيلها وتقعدى معاها وتشوفي أحفادك .

فردت بسعادة :

ياريت يا سليم بيه والله .

فقال لها :

من بكره تسافري ليها تقعدي يومين تغيري جو شوية وتيجي وهسيبلك بكره مبلغ يبقى معاكي أكيد هتحتاجيهم .

خرج سليم من غرفة السيدة زينة وأتجه إلى غرفة عم أشرف وطرق على بابها ودخل جلس معه وقال له :

من زمان مدخلتش قوضتك ياعم أشرف !

فرد متعجبا :

من زمان يا بيه من وأنت صغير !

فقال له :

أنت بقالك كتير مرتحتش ياعم أشرف أنا هديك أجازة يومين تقعدهم مع ولادك تغير جو وتيجي تاني .

فرد بسعادة :

ربنا يخليك يا بيه .

فقال له :

مـن بكـره تنـزل أجازتـك وهجهزلـك مبلـغ كويـس يبقـى معـاك أكيـد هتحتاجـه .

كرر هذا الموضوع مع عم عمران أيضا .

وذهب إلى خالد في غرفته ودخل عليه وقال له :

مالـك يـا خالـد حاسـك مضايـق ومخنـوق أوعـى تفتكـر أني مـش عـارف ايـه الـلي مضايقـك ألا عـارف كل حاجـة !

نظر إليه خالد بخوف وقال له :

عارف ايه بظبط !!

أنـك محتـاج تغـير جـو كـده وتـروق عـلى نفسـك أتفضـل الظـرف ده في حجـز فنـدق في العـين السـخنة غرفـة زوجـي ومدفوعـه تقـدر تطلـع تغـير جـو شـوية وخـد العربيـة معـاك علشـان ترجعـلي مبسـوط .

فرد خالد وهو سعيد :

ربنا يخليك يا سليم بيه ماشي .

فرح خالد وأخذ الظرف من يد سليم وشكره .

خرج سليم من غرفة خالد متجهلاً إلى غرفة عم سليمان وتحدث معه قائلاً :

أزيك ياعم سليمان ! أنت بقالك قد ايه مسفرتش بلدك تطمن على ولادك !

فرد متعجبا :

من زمان يا بيه بس ليه بتقول كده !

فقال له : عاوزك تسافر تطمن عليهم كام يوم كده وترجع تاني .

مش هسيبك في الظروف دي يا سليم بيه !.

أنا كويس ياعم سليمان وهبقى كويس أكتر لو عملت اللي قولتلك عليه .

فرد عليه : قولتلك مش هسافر يا سليم بيه ومش هسيبك على الاقل مش دلوقتي .

أنا عاوز أقعد يومين لوحدي ياعم سليمان صدقني هبقى كويس لو عملت كده .

فرد عليه وهو حزين :

عمر الوحده ما كانت حل ولا بتريح يا سليم بيه .

فقال له غاضباً :

أنا مش باخد رأيك يا عم سليمان نفذ اللي بقولك عليه لو جادلتني تاني هيبقى أمر ومتوصلنيش لكده .

اللى تشوفه يا بيه بس مش هسافر أنا أبن عمي عايش مع أسرته هنا ومن زمان مشوفتوش هروح أقعد عنده يومين أطمن عليه وهرجعلك تاني .

فقال له :

طب كويس بكره هيبقى معاك ظرف في مبلغ كويس خليه معاك أكيد هتحتاجه ومن بكره الصبح تمشي .

فرد عم سليمان متعجباً :

أنا مش عارف أنت بتعمل ليه كده بس مقدرش أقولك لا .

ترك سليم غرفه عم سليمان ثم ذهب إلى غرفته وهو يفكر ثم أخرج تليفونه من جيبه وطلب إسراء وتحدث معها قائلاً :

من بكره تنفزي اللي قولتلك عليه وأنا بكره الظهر هبقى في أنتظارك .

ثم أغلق تليفونه وذهب إلى غرفته ثم إلى وسادته ونام .

الفصل السابع

وفي صباح اليوم التالي غادر جميع عمال القصر واحداً تلوا الآخر إلى أجازته التى أعطاها لهم سليم ولم يتبقى في القصر إلا عم سليمان الذى كان يحمل حقيبته على كتفه ناظراً إلى سليم وأحس بانه فعل ذلك لأمر معين ! او هل يريد أن يعيش وحيداً ليجرب هذا الاحساس ! لم يفهم شئ وبعد ذلك غادر القصر ذاهباً إلى أحد أقاربه كما أخبر سليم أمس .

وعندما أصبح القصر خالياً لم يبقي به أحد إلا سليم أخرج تليفونه وأتصل على إسراء وعندما ردت عليه قال لها :

جاهزة ..

ذهب جميع العمال إلى قريتهم ليقضوا معهم يوميان وذهب خالد إلى فندق في العين السخنة مع أحد اصدقائه ..

وبعد مرور يومان عاد جميع العمال إلى القصر واحداً تلوا الأخر حتى حضر الجميع إلا خالد أكان سليم فى أنتظارهم جالساً على أحدى مقاعد الحديقة معه جهاز صغير جديد يسمع عليه أغاني أم كلثوم وبعد مرور عدة ساعات حضر خالد هو الاخر بسيارة سليم إلى القصر وأجتمعوا جميعاً حوله يحكي كل منهم ماذا فعل فى أجازته وعندما سأله عم سليمان على هذا الجهاز الصغير أخبره بانه هدية من

إسراء لأسمع عليه أغاني أم كلثوم أفضل من الراديو .

فقال له عم سليمان :

أتمنى تكون أنبسط اليومين اللي فاتوا يا سليم بيه .

فرد :

جداً ياعم سليمان والله كنت محتاج اليومين دول من زمان .. بس أنتوا وحشتوني بجداً وأنتي ياست زينة يلا أدخلي وجهزيلنا عشا كويس علشان نتعشى كلنا مع بعض .

فردت :

من عنيا يا سليم بيه يلا يا أشرف تعالى ساعدني .

وفي الليل أجتمع جميع من في القصر على العشاء في مائده واحده يرأسها سليم القاضي يتناول الجميع العشاء سوياً وأخبرهم سليم بالأتى :

أولاً الفترة الجاية مش عاوز أسمع صوت أزعاج فى القصر الدكتور قالي أنت محتاج هدوء أي تجمع ليكم او كلام او أي حاجة تعملوها في المطبخ جوه والاكل نفس النظام بردو !

كان أسلوب سليم في الحديث معهم لم يكن جيداً ولاحظ ذلك جميع من كان في العشاء وأخذ ينظرون جميعاً إلى بعضهم متعجبين من كلامه .

رد عم أشرف متعجبا :

راحتك أهم حاجة يا سليم بيه اللي تشوفه .

صمت سليم وجميع من كان على العشاء ثم تحث لهم مرة أخرى قائلاً :

ممكن أسالكم سؤال ؟؟

فأجاب الجميع بصوت واحد أتفضل !!

فقال :

لو قررت أسافر وأرجع لأهلي في باريس أتعرف عليهم وأعيش معاهم أنتوا هتعملو ايه في حياتكم ؟

نظر الجميع إلي بعضهم أيضا ولم ينطق أحد بشئ فتابع سليم حديثه :

ده مجرد سؤال وأحب أعرف أجابته من كل واحد فيكم

فردوا جميعاً واحد تلو الاخر جميعهم نفس الرد ..

لا منعرفش يا سليم بيه .

فوجه السؤال إلى عم سليمان فرد :

يعني هعمل ايه يا بيه هرجع لبيتي وأولادي بس تخلي بالك من نفسك .

قام سليم من المائده وحمد الله على نهاية العشاء ومسح يديه بقماشته البيضاء وتركهم وذهب متجها إلى سلالم القصر ليصعد إلى غرفته ونادى على عم سليمان بصوت عالي قائلاً :

بعد ما تخلص عشاء أطلعلي فوق ياعم سليمان .

جلس عم سليمان على الطعام عدة دقائق مع بقيه العمال لم ينطق منهم بشئ جميعهم متعجبين من حديث سليم لهم على العشاء حتى قام عم سليمان ليصعد إلى حجرة سليم كما أخبره وبعد أن قام عم سليمان من المائده نطق عم أشرف قائلاً :

شكل أيامنا في القصر بقيت معدوده !!

وبعدها رد عليه خالد غاضباً :

أهو ده اللي كنت خايف منه وعمال أقولكم عليه من زمان أحنا لازم نرجع نفكر في الموضوع بتاعنا تاني مش هنستنى لحد ما نطلع من هنا على فشوش !!

وأثناء حديث خالد لهم نظرت الست زينة إلى الارض حيث كان يجلس سليم فوجدت مفاتيح سليم واقعه على الارض ! مدت يدها وأخذت المفاتيح وقالت :

واضح أن المفاتيح وقعت من جيب سليم بيه غظب عنه ، أنا هطلعاله !

قاطع خالد حديثها قائلاً :

تطلعيها ليه ! هتيها بس دي فرصتنا وجاتلنا لحد عندنا هاتي المفاتيح دي بس ..

أخذ المفاتيح من يد أمه وتابع حديثه :

المره دي محدش غريب هينفذ أحنا اللى هنفذ مش هنستنى لحد ما نضيع الفرصة دي من أدينا !!

أخذ يطرق عم سليمان على باب غرفة سليم ولكن رد عليه سليم قائلاً :

ثواني ياعم سليمان متدخلش إلا لما أقولك وكان يحمل جهازة الصغير في يديه !

يتحدث خالد مع العمال قائلاً :

معايا ولا هنمشي على الفاضي أنا لسه صغير وهروح أشتغل في أي حاجة أنتوا اللي كبرتوا ومش حمل شغل .. معايا ولا لا !!

فرد عليه كل من عمران وأشرف وهم ناظرين على الارض بخجل قائلين :

معاك يا خالد !!

* * *

فتح سليم الباب وطلب من عم سليمان الدخول فساله عم سليمان :

محتاجني في حاجة يا سليم بيه ؟؟

عاوزك تقعد معايا شويه ياعم سليمان .. مش شرط نتكلم محتاجك تبقى قاعد جنبي مش أكتر .

أنصرف الجميع من العشاء وذهب كل منه إلى مكانه وخرج عمران إلى الحديقة ودخل خالد غرفته وبعدها دخلت عليه أمه وسالته :

ناوي تعمل ايه !!

فرد :

هعمل اللي بفكر فيه من زمان يا أمي دي أحلى فرصه جاتلنا وسليم كده كده هيفرط فينا وهيبعنا فنبدأ أحنا الاول أنا في نص الليل هدخل القوضة وأنا حافظ الرقم السري كويس وهجيب الفلوس ونخبيها في أي مكان لمدة كام يوم او لحد ما نفكر هنعمل ايه المهم ننفذ النهاردة ، وربنا يسهلها المرادي !

يتحدث عم سليمان مع سليم قائلاً :

فكرتني بيوم وفاة أبوك ساعتها خوفت عليك تنام لوحدك فنمت معاك النهاردة الوضع مختلف وشك مش

مريحني لدرجة إني أنا اللي خايف أسيبك لوحدك !

فرد سليم :

خليك يا عم سليمان متنزلش النهاردة !

ثم وضع سليم سماعته داخل أذنه وترك عم سليمان جالس بجانبه وبعد عدة ساعات والساعة تقترب من الواحده بعد منتصف الليل لبس خالد طقم أسود اللون وقام بتغطيه وجهه ورأسه لم يظهر إلا عينيه ثم فتح باب غرفته ونظر حوله يتأكد بعدم وجود أحد داخل القصر ثم ذهب إلى غرفة المكتب وقام بفتحها بمافيح سليم ودخل الحجرة ، وفي تلك اللحظة قام سليم من مقعده مسرعاً وقال لعم سليمان :

عم سليمان في صوت غريب تحت تعالى ننزل نشوف في ايه !

فرد متعجبا :

بس أنا مش سامع حاجة يا بيه !!

فقال له :

أنا سمعي أقوي منك يلا بسرعه !

فتح باب الغرفة وخرج سليم وعم سليمان ونزلوا السلم مسرعاً وقال سليم لعم سليمان :

أتاكد كده أن قوضة المكتب مقفوله !

ذهب إليها عم سليمان وكان سليم يتابعه في ظهره وعندما مسك الباب وحاول فتحه فتح معه الباب ولما فتح فوجئ عم سليمان بشخص يحاول فتح الخازنة فنادى بصوت عالي قائلاً :

حرامي يا سليم بيه في القوضه نادي على خالد بسرعه .

دخل إليه عم سليمان مسرعاً ليحاول أن يمسك به ولكن جرى وحاول أن يقفز من شرفة الحجرة ولكن أمسكه عم سليمان وأخذ ينادي بصوت عالي «حرامي» «حرامي» حتى أمسك خالد وهو ملثم فاظه كانت عالقه بجانب الشرفة وضربها على رأس عم سليمان فسالت الدموع وغطت وجه فهرب من الشرفة ووقع سليمان على الارض فاقداً الوعي من شدة الضربة !

ذهب سليم إليه بعد سماع صوت الضربة وعندما لمسه بيديه ليطمئن عليه شعر بالدم وهو في يديه وأخذ يصرخ بصوت عالي :

عم سليمان .. رد عليا ياعم سليمان .

كان ينادي بفزع شديد وخوف عليه وأخذ ينادي علي خالد :

يا خالد ألحقني يا خالد .

فى هـذه اللحظـة دخـل خالـد غرفتـه عـن طريقـه شرفتـه وقـام بتغيـير ملابسـه في ثـواني وخـرج وبيـده عصـا وحـضر إلى غرفـة المكتـب ودخـل عليهـم وهـو يحـاول التمثيـل عليهـم بأنـه مفـزوع ويقـول بصـوت عـالي :

هو فى ايه .. ايه اللي حصل يا سليم بيه ماله عم سليمان ؟

فرد سليم :

كان فيه حرامي وضرب عم سليمان وجري !

وقـف خالـد عنـد شرفـة الغرفـة ونـادى عـلى عـم عمـران بصـوت عـالي قائـلاً :

الحقه ياعم عمران وشوف الحرامي وأمسكه بسرعه !

فقال له سليم :

سيبك من الحرامي والحقوا عم سليمان بسرعه .

قامـوا بوضـع قماشـه عـلى رأسـه حتـى تمنـع نزيـف الدمـاء وحملـه كل مـن أشرف وخالـد إلى السـيارة وركـب معهـم سـليم وقـال لعـم أشرف :

أنـزل أنـت أنـا هـروح أنـا وخالـد أخليـك أنـت مـع عـم عمـران ليكـون في حـد في القـصر وخـلي بالكـم مـن نفسـكم !

ذهـب كل مـن خالـد وسـليم بالسـيارة ومعهـم عـم سـليمان

فاقداً للوعي نتيجة الضربة على رأسه وأخذ يحكي له سليم عما حدث حتى وصلوا إلى المستشفى ودخلوا إلى غرفة الطوارئ !أما سليم وخالد فكان في أنتظاره خارج الغرفة ينتظرون الطيب عندما يخرج ليطمئنوا على حالته وأثناء أنتظارهم حضر إليهم أحد رجال الشرطة ليأخد أقوالهم ولكن أخبره سليم بأنه وقع على الارض وسقطت فاظه على رأسه وأنكر سليم أي شئ أخر حتى أنصرف فرد الشرطة وبعدها تحدث معه خالد قائلاً :

هو ايه اللي بيحصل يا سليم بيه مش أول مرة !

فرد متعجباً :

مش عارف بص يا خالد أنا عاوزك توصل لحد القصر خليك هناك وخلي بالك من القصر مع عم عمران أنا حاسس أن في عصابة كبيره هيا اللي بتخطط لسرقة القصر روح أنت وأنا هبقى أطمنك .

فرد عليه :

مش هينفع أسيبك وأسيب عم سليمان في الحالة دي !

قولتلك هطمنك أول ما أطمن عليه !

ذهب خالد وأخذ السيارة وذهب إلى القصر أما سليم فظل منتظراً حتى خرج الطبيب وحينها تحدث معه قائلاً :

حضرتك الطبيب معلش رد عليا انا سليم القاضي الكفيف طمني على عم سليمان اللي مضروب على راسه !

فرد عليه الطبيب :

هو كويس الحمد لله محصلش أي نزيف داخلي والضربة جات سطحية لكن عملتله أرتجاج في المخ علشان كده فاقد الوعي وأخد كام غرزه علشان الجرح كان كبير بس تقدر تدخله دلوقتي .

أخذت أحدى الممرضات يديه وأدخلته إلى سرير عم سليمان أوصل خالد إلى القصر وأثناء نزوله من السيارة ذهب إليه عم عمران ومسكه من ملابسه بشده وقال له غاضباً :

أرتحت أديك كنت هتموته أحنا متفقناش على كده !

فرد عليه غاضباً :

مكنش قدامي حاجة غير كده الراجل مسكني وكان هيكشفني .

فقال له عم عمران :

مهو أكيد عرفك !

هو أنا غبي كنت مغطي وشي ومعرفنيش أكيد .

تعالى ندخل نشوف هنعمل ايه بسرعه !

جلس خالد بجانب عم سليمان ومسك يديه وأخذ ينادي عليه حتى رد عليه عم سليمان بصوت ضعيف متاثراً بأصابته قائلاً :

أنا كويس يا سليم بيه أطمن !

فرد عليه سليم وهو حزيناً :

أنا أسف ياعم سليمان أنا السبب مكونتش عامل حسابي أنك ممكن تتاذي أمكونتش أعرف أنها هتوصل لكده سامحني !

حاول عم سليمان القيام من نومه وبدأت حالته تتحسن تدريجياً ولكنه كان يعاني بألم شديد فى رأسه ورد عليه قائلاً :

بتتأسف ليه يا سليم بيه وأنت زنبك ايه أنا اللي أسف معرفتش أمسكه وأحمي نفسي بس السن بقى أمعدش عندنا صحه زي زمان !

فقال له :

قبل ما نتكلم في أي حاجة لو أي حد من الشرطة جه سألك أي حاجة قوله مفيش حاجة ودي حادثة قضاء وقدر مفهوم ؟

فرد عليه :

منا لازم أقول كده يا سليم بيه علشان الحقيقة مينفعش تتقال !

فساله سليم بتعجب : ليه مينفعش تتقال !

فتابع عم سليمان حديثه :

يا سليم بيه العيون اللي بصتلي قبل ما تضربني أنا عارفها كويس للأسف أيا سليم بيه اللي عمل كده .. قاطع سليم حديثه قائلاً :

خالد مش كده !

قام عم سليمان من نومه جالساً وقال متعجباً :

أنت عرفت منين يا سليم بيه هو حد مسكه !

فرد :

لا محدش مسكه وهو اللي جابك المستشفى كمان .

طب عرفت منين ؟

مش وقته ..

المهم تاني حاجة أنا عاوزها منك تمثل أنك فاقد الذاكرة !.

ليه يا سليم بيه !.

فقال :

أسمع كلامي انا عارف أنا هعمل ايه واللي بقولك عليه ده علشانك وعلشاني .

ماشي يا بيه .

فقال له :

أخر حاجة عاوزها منك ومن غير أعتراض او جدال أنك هتطلع من المستشفى دي لأول طيارة رايحه السودان .. أرجع بقي ياعم سليمان لبيتك وأولادك وكمل بقيت عمرك معاهم !

أعترض عم سليمان على كلام سليم قائلاً :

لا طبعا مش هسيبك في الظروف دي ايه اللي أنت بتقوله ده يا سليم بيه مستحيل !

فقال له :

عم سليمان ده مش طلب ده أمر أنا مش هسامح نفسي لو جرالك حاجة بسببي كفايا عليك كده أنا كل يوم بعرف عن اليوم اللي قبله ليه أبويا ساب كل الناس دي وخلاك أنت واصي وأمين عليا .. شكراً على أخلاصك وحبك ليا وأنت أبويا اللي ربناني ياعم سليمان .. أنا حولتلك مبلغ

كبير على حسابك في البنك يكفيك طول عمرك أرجع لبيتك وأولادك ياعم سليمان .

بكى عم سليمان وسالت دموعه حزناً لما قاله سليم أو أخر كلمه قالها لعم سليمان :

نتقابل على خير يا راجل يا طيب .. ثم قبل رأسه وتركه .

* * *

يجلس خالد مع أمه في القصر يتحدث معهاً عما حدث قائلاً :

أنا خلاص لسه بفتح الخازنة وسمع صوت أكره الباب بتتفتح سيبتها ولسه بجري مسكني من هدومي مكنش قدامي حاجة غير أني أضربه بفاظه كانت قدامي أسليم ده محظوظ كل مرة الموضوع يبوظ أ وكل مرة الزفت الى أسمه سليمان هو اللي يبوظلنا الدنيا !.

فردت قائله :

تفتكر شاف وشك ؟

معتقدش أنا كنت مخبي وشي أصلا .. معرفش بقي ربنا يستر ! بس لو شافني أنا هضطر أهدده او أقتله كمان لو لزم الأمر ..

فردت عليه بتعجب :

طب هنعمل ايه دلوقتي ؟

كل اللي أقدر اقولهولك أن الخازنة موجودة وسليم وسليمان مش موجودين وأنا شايف أن دي أحسن فرصة نخلص من الموضوع ده أبصي يا أم خالد أنا هخلص الموضوع ده الليلة دي ومش هاخد كل الفلوس اليى في الخازنة أنا هاخد اللي يخلينا نهب على وش الدنيا أعلى أساس لو فتح الخازنة وحس بأيده يلاقي فلوس ويسكت وأنا هرصهم بصريقة حلوه وناخد الفلوس ونخبيهم في مكان أوالله الدنيا مشت تمام خلاص نخلينا زي ما أحنا وتقسم الفلوس ونمشي ومحدش هيعرفلنا طريق أولو لقينا الدنيا لبش نمشي علطول وكده كده الفلوس معانا ونقدر نعمل بيها أي حاجة وسليم أساساً معملش محضر وأنكر قدام أمين الشرطة أي حاجة أ يعني الدنيا ماشيه تمام لحد دلوقتي أ وسليم مش شاكك فيا بالعكس ده حكالي على كل حاجة وقالي روح خليك في القصر وخلي بالك منه ! طب ايه ؟؟

فردت : يلا بينا بس خد عمران معاك وانا وأشرف هنراقب الدنيا .

* * *

ترك سليم المستشفي وأتصل على إسراء وأخبرها أن تأتي إليه في أسرع وقت وأنه في أنتظارها عند المستشفى .. فردت

متعجبـه وعلامـات الخـوف تظهـر عليهـا :

في ايه يا سليم طمني ! طب أنت كويس ؟

اه أنا كويس متخفيش تعالى .

حاضر مسافة السكة .

جلس سليم بجانب المستشفي منتظراً قدوم إسراء ..

* * *

دخـل خالـد غرفـة المكتـب مـن بابهـا وكان معـه عمـران وقـام بفتـح الخازنـة بالرقـم الـسري الـذي حفظـه وقامـوا بسرقـه المـال فى حقيبـة سـوداء كان يحملهـا عمـران في يديـه ولكـن لم يسرقـوا كل مـا فيهـا فقـد تركـوا جـزء صغـير ونظمـوه بطريقـه مقعينـه في المقدمـة إذا أحسـن سـليم المـال بيديـه يجـدة فيصمـت !

أغلـق خالـد الخازيـة مـرة أخـرى وتركـوا الغرفـة وأغلقوهـا وذهبـوا مسرعـين إلى غرفتـه وأغلقوهـا فقـال عمـران لخالـد :

وبعدين هنعمل ايه ؟

فرد عليه :

الفلـوس دي هتتشـال في مـكان الجـن الازرق ميعرفـش مكانهـا لحـد مـا نطمـن سـليم نـاوي عـلى ايـه !

أخذ عمران الاموال المسروقة وقال له :

أنا هشيلها في مكان فعلاً الجن الازرق ميعرفش طريقة عندي في القوضة في صندوق خشب هحطها فيه وهدفنها تحت الارض .. تحت السرير علطول .

فقال له خالد :

تمام حلو المكان ده ونشوف الدنيا هتمشي أزاي أول ما سليم ييجي وبناء عليه هنقرر هنعمل ايه بظبط .

أتصل خالد بسليم ليعرف أخبار عم سليمان لمعرف ما حدث له ليقرار ماذا سيفعل !

فرد عليه سليم :

تمام هو فاق شوية يا خالد بس مش فاكر حاجة ولا فكرني أصلاً للأسف الضربة خليته فقد الذاكرة .. أنا جي القصر هنام شوية وبكره الصبح هرحله أطمن عليه .. أنت ايه أخبار الدنيا عندك ؟

فرد خالد وهو سعيد :

لا تمام .

نطق خالد هذه الكلمه بفرحه وطمئنينه وأغلق التليفون ورد على جميع العمال قائلاً :

كـده تمـام والامـور ماشـيه كويـس هنضطـر نهـدى شـوية لحـد مـا نفكـر في أحسـن حـل !

* * *

وصلـت إسراء بسـيارتها إلى المستشـفى التـي أخبرهـا بهـا سـليم ورآتـه كان واقفـاً بجانـب الطريـق أوقفـت سـيارتها بجانبـة ونـادت عليـه ونزلـت مـن سـيارتها تأخـذه مـن يديـه ليركـب معهـا وتحدثـت معـه وهـي مضطربـه قائلـه :

أزيك يا سليم في ايه طمني عليك ؟

انـا كويـس الحمـد لله .. أنـا جبتـك علشـان في ورق عـاوز أديهولـك !

فردت بتعجب :

ورق ايه ؟

هتعـرفي كل حاجـة في الوقـت الـلي المفـروض تعرفيهـا فيـه بـس أطلعـي عـلى القـصر دلوقتـي .

أخذتـه إسراء بسـيارتها وذهبـت بـه إلى القـصر وعندمـا نـزل من السـيارة أخبرهـا بـأن تنتظـره عـدة دقائـق وفتـح بـاب السـيارة ونـزل منهـا ودخـل القـصر .

وعنـد دخولـه القـصر كان ينتظـره كل مـن خالـد وأمـه وعمـران وأشرف وعندمـا سـالوه عـن صحـه عـم سـليمان لم يـرد عليهـم

وواصل طريقه إلى غرفته وأخذ ظرف كان واضعه فى أحدى أدراج الغرفة ونزل ليعطي الورق إلى إسراء وقال لها :

أتفضلي خلي الظرف ده معاكي !

فردت : ايه ده !!

فقال :

أنتي فاضلك أد ايه على مناقشة رساله الماجستير بتاعتك ؟

بعد ثلاث أيام بظبط !

تمام الظرف ده متفتحوش إلا بعد ما تخلصي المناقشة لو بتحبيني بجد أسمعي كلامي .. توعديني بكده !

فردت متعجبة :

أوعدك يا سليم .

أتفضل وخلي بالك من نفسك .

أخذت إسراء الظرف من سليم متعجبه من كلامه وأفعاله ثم ركبت سيارتها وغادرت القصر وبعدها نظر سليم إلى القصر فكان في أنتظاره عمال القصر واقفين على بوابة القصر الداخلية فأحس بوجودهم سليم وقال لهم :

عم سليمان الضربة عملتله نزيف في منطقة الذاكرة ومش فاكر أي حاجة ولا أفتكرني أصلاً كلمت إسراء وحجزنالـه

تذكرة سفر علشان يرجع يكمل اللي فاضله من حياته مع بيته وأولاده .. ربنا يتولاه برحمته الواسعة اللي حصل لعم سليمان كان ممكن يحصلي أو يحصل لأي حد فيكم بسبب أن ناس مش شايفه شغلها كويس لازم نركز بقى الفترة الجاية دي وكل واحد يخلي باله أنا قولت للشرطة أنها حادثة عادية علشان وجع الدماغ اللي ملهوش لازمة واللي مش هيقدم حاجة لو كبرت على شغلانه الحراسه ياعم عمران ان ممكن أجيب أمن يقف معاك ويساعدك !كل واحد فيكم يخلي باله من نفسه ومن القصر أنا محتاجكم جداً الفترة دي معايا .. لازم نبقى أيدنا في أيد بعض لحد ما نعرف مين الخسيس اللي بيعمل فينا كده أنا هطلع قوضتي أنام شوية وبعدين بكره الصبح هنشوف هنعمل ايه ! يلا اللي عنده شغل يروح شغله والباقي يروح ينام أكيد أنتوا تعبانين !!

تركهم سليم ودخل القصر متجها إلى غرفته وكان علامات الغضب تملأ وجهه أما خالد ومن معه فكانوا فارحين فحديث سليم معهم جعلهم مطمئنين حتى ذهب كل منهم الى غرفته أظل سليم في غرفته حزيناً حتى أخذ أدويته المهدئه لينام قليلاً .

يتحدث خالد إلى عمال القصر قائلاً :

الحمد لله كل اللي خايفين منه محصلش أنا رأيي نهدى كده

لحد ما نفكر صح الخطوة الجايه ايه ! وأنت ياعمران خلي بالك من الامانة لحد بكره بليل ناخدها ونقسمها على بعض وكل واحد ياخد نصيبه ودلوقتي كل واحد يروح قوضته بقى الفجر قرب يأذن نلحق ننامل شويه علشان نعرف نفكر .

وفي صباح اليوم التالى يستيقظ خالد من نومه وفتح عينيه إذ يتفاجأ برجلان من رجال الشرطة فوق راسه وقال له أحدهم :

صباح الفل يا جميل ..

وقال الآخر :

قوم يا روح أمك .

ثم أخذوه بعنف من سريره وخرجوا به إلى صالة القصر حاول خالد أن يمنعهم ولكن لم يستطيع حتى خرج من غرفته معهم وأخذ يردد قائلاً :

أنتوا ماسكيني ليه كده سيبوني .. في ايه !

حتى وصل إلى صالة القصر ويتفاجأ بعدد كبير من رجال الشرطة تملأ القصر وبينهم كل من أمه وعمران وأشرف جالسين على الارض والشرطة بجانبهم بقيادة الضابط منير وسليم جالساً على أحدى مقاعد الصالة ناظراً إلى الارض وفى حالة صمت ..

الفصل الثامن

الجميع موجود داخل القصر خالد وعمران وأشرف والست زينة وقوات الشرطة وسليم والظابط منير .. فتحدث أشرف قائلاً :

فى ايه يا سليم بيه !

كان سليم جالساً على مقعده ناظراً إلى الارض لم يرد عليه .

فرد أحد أمناء الشرطة :

أنتوا متهمين بسرقة قصر سليم القاضي !

فردت الست زينة :

أزاي يا بيه وأحنا أصحاب القصر أصلا وعايشين فيه ولحم أكتافنا من خيره !

وقال عم عمران :

عمرنا ما نعمل كده يا بيه وسليم بيه عارف كده كويس !

ورد خالد :

مين اللي قال كده يا فندم وايه اللي يثبت كلامك ده وايه دليلك عليه !!

فرد الظابط منير : سليم بيه !

فرد عليه خالد :

لا طبعا يا باشا مفيش الكلام ده وبعدين ده أعمى عرف منين أننا اللي سرقناه وهو عارف أن القصر أتعرض للسرقة أكتر من مرة وأحنا اللي لحقناه وعم سليمان معانا .

أنكر جميع عمال القصر ذلك الاتهام وأخذ يكذبون جميعاً ويقولون « ده أعمى يا بيه هيعرف منين .. وأزاي تصدقوه »

نظر الجميع إلى سليم والذى كان صامتاً لم يرد على كلام أحد حتى خرج من صمته قائلاً :

أكبر غلطه أرتكبتوها في حق نفسكم أنكم عاملتوني أني شخص أعمى ! أنا عارف كل كبيرة وصغيرة بتحصل هنا في القصر .

فقال له خالد :

عارف ايه بظبط لو عند حضرتك دليل يا سليم بيه قوله

ضحك سليم ضحكه ساخره وتحدث قائلاً :

الحكاية أبتدت بالست زينة لما طلعتلها فلوس تحاسب عامل الصيانة وقررت أنها تاخد نص الفلوس وتحطها في جيبها ورجعتلي الباقي .. كانت أول مرة بس مكنتش الاخيرة أكررتها تاني لما جات تستلف فلوس عملية بنتها

لما خليتها تعد وتاخد اللي هيا عاوزاه كررت نفس العملة وخدت ضعف اللي كانت طلباه مع أني أتاكدت بليل في اليوم ده أن بنتها مش هتعمل عملية ولا حاجة بس عديتها .

نظرت الست زينة إلى سليم مصدومه من كلامه كيف عرف ذلك !

وتابع سليم حديثه :

أتغيرتوا كلكم وأتفقتوا أنكم تسرقوني لأسباب وهميه عمرها ما كانت هتحصل أدخل الحرامي القصر أول مرة كانت بوابة القصر مفتوحة ليه وشباك قوضة المكتب كمان لما قررت الست زينة تنضف القوضة بحجه أنها من زمان متنضفتش وسابت الشبك مفتوح أودخل الحرامي وكانت كل الابواب مفتوحه ليه ! ولما عم سليمان كشف الموضوع صدفه وضرب نار أنا كنت صاحي اليوم ده صدفه وهرب الحرامي ودخل القصر ولما دخلت أصحي خالد علشان يمسك الحرامي لقيته مخبي الحرامي في قوضته ! أودي كانت الصدمه اللي خليتي أتعب وأتحجز في المستشفى تاني يوم ! أ ومش كده وبس الشيطان وسوس في ودانكم تاني وقررتوا تسرقوا القصر تاني بس المرة دي محدش غريب يدخل القصر أبعد ما رجعتوا من الاجازة أنا كنت عارف أنكم ناويين على كده رميت مفاتيح المكتب على الارض بالقصد

لما كنا بنتعشى مع بعض وأخدت عم سليمان من وسطيكم علشان تاخده رحتكم فى الكلام وتخططوا وبعدها خالد بيه أخد المفتاح ولقي أن دي أحسن فرصة انه ينفذ عمليته اللى بيفكر فيها من زمان وقرر أن الليلة يسرق اللي في الخازنة أوقرر في نص الليل وكل الناس نايمه انه يفتح القوضه ويسرق الخازنة ساعتها عم سليمان كان معايا في القوضه قولتله أن في صوت تحت ويلا نلحق بسرعه ليكون حرامي .

وأحنا تحت قولت لعم سليمان يتأكد أن باب قوضة المكتب مقفول ولما راح يشوف بنفسه كان باب القوضه مفتوح وفتح معاه فى نفس الوقت اللي كان خالد بيحاول يفتح فيه الخازنة أكل اللي كنت عاوز أوصله في اللحظة دي أن الفضيحة تبان أكن اللي معملتش حسابه أن عم سليمان كان ممكن يشتبك معاك وقدرت تضربه بألة حادة على راسه علشان تهرب أروحت الحق عم سليمان وكنت خايف الضربة تموته بس الحمد لله لحقناه وودیناه المستشفى أوساعتها مشيتك يا خالد بحجه أنك تخلي بالك من القصر بس اللي في دماغي غير كده وأنك تكمل خطتك الشيطانية اللي بتفكر فيها وأهي فرصة أنا وعم سليمان مش موجودين واللي حسبته لقيته وحصل بالفعل ونفذت خطتك اللي أنا بساعدك فيها أكذبت عليكم وقولتلكم أن عم سليمان فقد الذاكره لسببين أالسبب الاول خوفت

عليه من اللي قلوبهم بقيت سودا والقلب اللي يقرر يسرق ممكن يقتل او يعمل أي حاجة أخوفت لتاذيه لما عرفك من عنيك قبل ما ضربه على راسه وهربت .

السبب التاني أنكم تطمنوا وتنفذوا بقيت خطتكم اللي فكرتوا فيها أبس اللي مضحكتش عليكم فيها أن عم سليمان هيسافر لبلده وبيته وأولاده بس وهو سليم الحمد لله مكونتش هسامح نفسي ولا هسمحكم لو كان جراله حاجة وبعد ساعات قليله هيبقى في بيته .

الجميع في حالة صدمة من كلام سليم ! ولكن قاطعه خالد متردداً في حديثه من الخوف قائلاً :

يا باشا ده أعمى هيعرف الكلام ده منين وعلى فكره كل اللي بيقوله ده مش صح وبعدين حضراتكم عاوزين أثبات فين الاثبات في الكلام ده ؟

رد الضابط منير عليه :

ومين قالك أن مفيش أثبات او دليل يدينكم !!

فرد الجميع قائلا : ايه الدليل وفين

فرد سليم :

من كام يوم ولما عرفت أنتوا ناويين على ايه عملت حساب سؤال زي ده الدليل او الاثبات .. قررت أنكم تنزلوا أجازة

كلكم الي راح لأهله واللي راح لبيته واللي راح العين السخنة يغير جو المهم فضيت القصر بحجة أني محتاج أعيش يومين هدوء في الوقت ده أديت علم للضابط منير أنى هجبله أثبات أن القصر هيتسرق وهنا بدأت مهمه إسراء لما كلمتها واللي أتفقت مع شركة كاميرات سرية تغطي القصر في أماكن محدش يشوفها ولا ياخد باله منها وكل اللي حصل من ساعة ما رجعتوا من الاجازة متصور مش كده وبس ده صوت وصوره كمان الي زرع الكاميرات هو نفس اللي زرع السماعات وحطيتها في أماكن معينه في قوضة خالد وفى المطبخ وقوضه الست زينة وقوضة المكتب كمان الباب لما يفتح يخبط السماعة وهنا عرفت أن باب القوضة أتفتح ولما قولتلكم مش عاوز صوت فى الصالة وكل قعدتكم وأكلكم تبقى في المطبخ علشان تقعدوا في الاماكن اللي فيها السماعات وأقدر أسمعكم والجهاز الصغير اللي قولتلكم انه جالي هدية علشان أسمع بيه أغاني أم كلثوم كنت بسمعكم أنتوا وعرفت كل حاجة أتكلمتوا فيها من ساعة العشاء وبردو قومت عم سليمان علشان تفكروا وتخططوا براحتكم وأنا كنت سامع كل كلمه بتقولوها يعني الدليل يا جماعة موجود صوت وصوره وموجود دلوقتي مع الضابط منير .. عاوزين تعرفوا ايه تاني ؟

رد عم عمران على سليم وهو حزين وفي عينيه نظرات من الندم قائلاً :

بص يا بيه أنا لولا عايش مع حضرتك العمر كله وعارف ظروفك أنا كنت قولت عليك أنك بتشوف بس أنا عارف أن ده مش صح طبعاً يا سليم بيه أنا أول واحد هحط الحديد في أيدي وجاهز لأي عقاب حتى لو أعدام مش مهم أنا غلط لما مشيت ورا الشيطان ولازم أتحاسب على غلطي بس قبل ما ده يحصل قولي أنت عرفت ده كله منين ؟

فرد عليه سليم :

هقولك ياعم عمران أنا عرفت منين !

وانا صغير بعد الحادثة ولما حياتي أتحولت من النور لضلمه سمعت أبويا الله يرحمه كان بيدعي ربنا دعاء مكونتش فاهمه ساعتها وهو «يارب لقد أخذت منه أعز نعمك عوضه خير وأنت نعمك لا تعد ولا تحصي « وربنا أستجاب لدعائه ..

بعد كام يوم كانت في حاجة غريبة بتحصلي ودخلت لبويا قوضته لما التعب بدأ يظهر عليه وساعتها قولتله :

فلاش باك ..

باب أنا في حاجة غريبة بتحصلي وعاوز أقولك عليها .. وساعتها رد عليا وقالي :

خير يا أبني في ايه ؟

انا بقالي كام يوم بحلم باليوم اللي بيعدي عليا وأنا نايم بليل !

فرد وكأنه كان متعجبا : أزاي مش فاهم ؟

بقضي اليوم ولما بنام بحلم باليوم اللي بقضيه وبشوف كل حاجة حصلتلي في الحـــــــــــلم !

أعترفتله بكده في اليوم اللي بعد ما قدملي في المدرسة.. مدرسة المكفوفين .

ساعتها حسيت بالسعادة في وشه وبعدين قعد يسالني كذا سؤال منهم :

أنا أمبارح خدتك بالعربية الجديدة علشان أقدملك في المدرسة قولي شوفت لون العربيه ايه في الحلم ؟

أحمر !!

وسألني تانى : طب روحنا المدرسة وقابلنا موظف سالناه على مكتب المدير صح شوفته أزاي في حلمك ؟

اه كان لابس بدله لونها أزرق وطلعنا الدور التاني قابلنا أبله نور .

صح شوفتها ايه فى الحلم ؟

قولتله كانت سنها كبير وكان لابسه حاجة لونها كحلي او

أسـود مـش فاكـر .

وسـاعتها سـمعت صـوت أبويـا وهـو بيعيـط مـن الفرحـة ودموعـه كانـت بتنـزل عـلى أيـدى كنـت مسـتغرب هـو ليـه بيعمـل كـده بـس مـع الوقـت عرفـت هـو ليـه كان سـعيد .

وسـاعتها خـدني بالحضـن وقـالي جملـه انـا لسـه فاكرهـا لحـد لوقتـي :

العوده للواقع ..

قـالي ربنـا ممكـن ياخـد مـن البنـي أدم نعمـة كبـيرة موجـودة عنـد النـاس كلهـا بـس بيعوضنـا بنعـم غيرهـا محـدش يعـرف عنهـا حاجـة أنعمـه كبـيره ولـو تخيلناهـا مـش هنوصـل لعددهـا .

وده الـلي حصـل معايـا بظبـط وسـاعتها قـالي بـردو أن الـلي حصـل ده والنعمـة دي لازم تفضـل سر بينـي وبينـك واليـوم الـلي النـاس هتعرفهـا ممكـن تـزول عنـك وعهدتـه أني مـش هقولهـا لحـد ومـن سـاعتها كل يـوم كان بيعـدي عليـا كنـت بشـوفه في الحلـم وكنـت بعـرف كل حاجـة وأنـا نايـم حتـى خيانتكـم ليـا كنـت في عـز مشـاكلي كنـت بسـيبكم وبنـام مـش حبـاً في النـوم لا علشـان أشـوف وأعـرف ايـه الـلي حصـل !!

أنـا النهـاردة طلعـت الـسر الـلي أحتفظـت بيـه العمـر كلـه وخـلاني أعـرف النـاس عـلى حقيقتهـا أديكـم عرفتـوا وأنـا

حاسس بمجرد إني أقولكم عليه ممكن يزول مني .

أنا فعلا مش عاوزها مش عاوز أنخدع في حد تاني !

أحيانا الافضل أنك تعيش مخدوع في ناس معينه أحسن من أنك تعرفهم على حقيقتهم .. ويارتيني فضلت مخدوع فيكم !

فقال له عم أشرف :

يعني ايه يا بيه أنا دماغي لفت ؟

فقال له : يعني أنا حياتي ضلمه في الوقت اللي الناس كلها حياتها بتيقى في النور .. وحياتي بتنور لما كل الناس بتيقى في الضلمة .. أنا الاعمى في حياتي وبصيراً في أحلامي ..

صمت الجميع ونظر كل منهم إلى الارض أحدهم يشعر بالندم والآخر يبكي على عملته وما سمع من سليم وأستسلموا للشرطة .

فقال لهم الضابط منير:

أقبضوا عليهم ويلا بينا ..

أخذ العساكر عمال القصر ومشوا عدة خطوات خارج القصر ليأخذوهم إلى قسم الشرطة أولكن نادي عليهم سليم بصوت عالي قائلاً :

أستنى يا حضرة الضابط في حاجة أخيره عاوز أقولكم عليها ..

وقف الجميع ليسمعوا كلام سليم .. فتابع حديثه قائلاً :

أنا لما فوقت بعد الحادثة ولقيت حياتى بقيت عبارة عن ضلمة وعرفت أني هعيش طول حياتي كده متصدمتش قد ما أتصدمت لما عرفت أنكم بتعملوا فيا كده سيبهم يا حضرة الضابط الناس دي بريئه ومسرقتش حاجة !؟

نظر إليه الجميع بدهشه وتعجب ومنهم الظابط منير وقال لسليم :

ايه اللي أنت بتقوله ده يا سليم بيه ! بريئه أزاي بعد اللي قولته ده كله ؟

فقال له :

أنا عملت كده وجبتكم هنا علشان أواجهم وأقولهم على كل حاجة وأعرفهم أد أيه طلعوا وحشين قدامي وقدام نفسهم بس في حاجة مهمه لازم تعرفوها !

أخرج سليم ورقة من جيبه وأعطاها للضابط منير وقال له :

دي دليل براءة الناس دي قدامكم .. الورقة دي أنا كاتبها من كام يوم مع المحامي لما أتحجزت فى المستشفي وأنا في

كامل قوايا العقلية الورقة دي فيها تنازل مني عن كل الاموال اللي موجودة في الخازنة لصالح الناس دي وبكده يبقى مسرقوش حاجة دي فلوسهم أسيبهم يا حضرة الضابط وأنا جاهز لأي محضر أزعاج للسلطات تعمله معايا ولو هتقبض على حد من هنا أقبض عليا أنا !.

نظر الجميع إلى سليم وهم يبكون بخجل وفارحين في نفس الوقت لأنهم لم يسجن أحد منهم وحينها أقترب الضابط منير من سليم وأخذ الورقة من يده وقرائها ثم مال على سليم يتحدث معه بصوت خافت قائلاً :

ليه عملت كده يا سليم دول سرقوك وكان ممكن يموتوك !

رفع سليم رأسه والدموع تملأ وجهه وقال له :

الناس دي شالتني في عنيها العمر كله ومينفعش تبقى دي نهايتها حتي لو موتوني أنا من غيرهم كنت موت او موت نفسي أنا معاك أن الزمن غيرهم بس مين فينا الزمن مغيروش !

نظر إليه الضابط منير وقال :

أنت إنسان عظيم يا سليم ومفيش أزعاج للسلطات ولا حاجة أنت أديتنا درس في التسامح عمرنا ما هننساه .. لو أحتاجت أي حاجة أنا موجود .

فرد سليم عليه :

شكراً يا منير بيه ..

ثم وجه كلامه إلى عمال القصر بعد أن تركوهم رجال الشرطة قائلاً :

الفلوس اللي أخدتوها وشيلنها في قوضه عمران تحت في الجنينة خدوها دي بتاعتكم أعتبروها مكافئه نهاية الخدمة .. مكافئنه نهاية خدمة شخص أعمى شلتوه في عيونكم وعشتوا ظهر ليه العمر كله ! بس اللحظة دي أخر لحظة لينا مع بعض وأخر لحظة ليكم في القصر مش عاوز أقابل حد فيكم تاني ولو صدفه ولو حد فيكم شافني مش عارف أعدي الطريق أوعي يمسك إيدي ويعديني او يساعدني .

أبويا قبل ما يموت زي ما وصاكم عليا وصاني عليكم وأعتقد أنا كده نفذت وصيته وأنتوا اللي خنتوها .. شكراً على عمركم اللي عشتوه معايا وأي حاجة عملتوها علشاني تقدروا تمشوا دلوقتي .

مازال الخجل يملأ أعينهم بعد كلام سليم لهم وذهب كل منهم واحد وراء الاخر يقبل رأس سليم ثم يغادر خارج القصر وأثناء خروجهم من بوابة القصر يتفاجأ الجميع بوجود عم سليمان داخل من بوابة القصر هم رحلوا ودخل سليمان رأه عم سليمان جالساً على أحدى مقاعد صالة القصر وحيداً دخل عليه وألقى عليه السلام ثم

قـال :

أنـا أسـف يـا سـليم بيـه لأول مـرة أعـصي أمـرك ومسـمعش كلامـك بـس حضرتـك قولتـلى أرجـع لبيتـك وأولادك .. والقـصر ده بيتـي وأنـت أبنـي أ يـا سـليم بيـه أنـا مربتـش أولادي بـس ربيتـك أنـت والقـصر ده أنـا عشـت فيـه أكـتر مـن بيتـي أ أولادي مـش متعوديـن عـلى وجـودي وأنـا مـش متعـود عـلى وجودهـم وكلهـم أتجـوزوا وبقـوا مشـغولين ببيوتهـم وأولادهم وأنـا أتعـودت أكـون جنبـك ومعـاك .. حضرتـك طلبـت منـي أبعـد عنـك وأبـوك وصـاني أفضـل جنبـك العمـر كلـه ودي وصيـة الغـالي ومقـدرش منفذهـاش أ سـليم بيـه أنـا هفضـل معـاك هنـا في القـصر .

فقال له :

أنـا نفـسي مـش هقعـد هنـا في القـصر ياعـم سـليمان إذا كان الـلي جـواه خانـوني يبقـى الـلي بـرا هيسـبوني !!

فرد عليه :

مش مهم هعيش معاك حتى لو فى الشارع .

ضحـك سـليم ثـم رفـع يديـه فذهـب إليـه عـم سـليمان مسرعـاً وأخـذه بالحـض والدمـوع تمـلأ عينيـه وقـال لـه :

ايه اللي حصل يا بيه وعملت ايه ؟

هحكيلك على كل حاجة ياعم سليمان أنت لازم تعرف كل حاجة .

حكى سليم كل شئ بالتفاصيل لعم سليمان وما فعله بخالد وعمران وأشرف وزينة وكان في حالة تعجب مثلهم أيضا ولكن فرح من رد فعل سليم ومسامحته لهم وفي اليوم التالي كان يتمشى سليم مع عم سليمان في حديقة القصر وساله عم سليمان ؟

يعني أنت فلوسك كلها أديتهالهم وشلتيلى حقي في البنك طب وأنت يا سليم بيه يعني فلوسك اللي في البنك كافية أنك تعيشك حياة كويسه زي ما كنت عايش !

فرد :

حتى فلوسي اللي في البنك مبقتش بتاعتي ياعم سليمان !

فرد متعجباً :

أمال بتاعه مين !!

هتعرف بعدين .

فسأله مرة أخرى :

أمال هتعيش أزاى يا بيه وأنت مش معاك فلوس !

فرد :

ومين قالك كده ياعم سليمان أنا اه مش معايا فلوس دلوقتي بس معايا كنز أقدر أعيش بيه طول عمرى مبسوط بردو !

فرد عليه متعجباً :

كنز ايه يا سليم بيه ؟

فقال : هقولك .. هات فأس وتعالى ورايا !.

ذهب سليم وعم سليمان إلى الحديقة خلف القصر ووقف سليم عند شجرة التوت القديمة وقال لعم سليمان هنا كان أول حلم انا حلمته يا عم سليمان لما أبويا نزلني معاه فى نص الليل بحجة انه بيحب يتمشى في المطره بس اللي شوفته في الحلم غير كده أبويا كان عنده علبة نحاسيه فيها مجوهرات ودفنها هنا وأنا كنت معاه بس طبعا مكونتش شايف هو بيعمل ايه ! بس في الحلم شوفت وعرفت بس سيبته سر ليا العمر كله ودلوقتى جه وقته أحفر هنا ياعم سليمان العلبة مدفونه بعد أربع خطوات ناحية القصر .

حفر عم سليمان حفره ليست كبيره ولا صغيره حتى ظهر أمامه أثر العلبه النحاسيه كما أخبره سليم وتابع الحفر حتى أستطاع أخراجها من باطن الارض وأعطاها لسليم قائلاً :

عندك حق يا سليم بيه العلبة النحاسيه أهي .

أخذها سليم وقام بفتحها وقال لعم سليمان أن يخبره ما

بداخلهـا

نظر عم سليمان بداخلها وأخذ يقلب فيها بيدية وقال :

دي كلهـا سـبايك دهـب ومجوهـرات يـا بيـه كتـيره أوي وقيمـة كـمان .. وفي ورقـه أهـي !!

فقال متعجباً :

ورقة ! طب اقرائها كده ؟

فتح عم سليمان الورقة ليقراء ما فيها قائلا :

« السـلام عليكـم ورحمـه الله وبركاتـه .. أنـا محمـد القـاضي وهـذه مجوهـراتي وأشـيائي لا تتعجـب مـن فعلتـي هـذه فأنـت لم تعـش حيـاتي لتحكـم عليـا او تتهمنـي بالجنـون لقـد صليـت صـلاة أسـتخارة ورأيـت حلـماً يدلنـي أن أدفـن هـذا الصنـدوق هنـا أن كنـت أبنـي الـذي يسـمع قـراءة هـذه الرسـالة فهـذه هديـة أبيـك الـذي دفنهـا هنـا مـن أجلـك ، وأن كنـت غريبـاً الـذي يقـراء هـذه الرسـالة فمبـاركاً لـك فهـذه هديـة مـن الله لـك ولكـن أخـرج منهـا جـزء صدقـه عـلى أصحابهـا .. والسـلام عليكـم ورحمـه الله .

* * *

وهـذه كانـت حكمـة الله في دفـن محمـد القـاضي للصنـدق النحـاسي ويشـاء القـدر أن تكـون سـنداً لأبنـه بعـد مـرور مـا

يقـرب مـن عشريـن عامـاً منـذ دفنهـا .

تحدث سليم مع عم سليمان قائلاً :

خـلاص ياعـم سـليمان مـن اللحظـة دي هنسـيب القـصر معودتـش محتاجـة أنـا مـش محتـاج قـصر زي ده ياعـم سـليمان أنـا محتـاج شـقة او بيـت كبـير بـس يحتويني أمـا القـصر ده في نـاس محتاجـة ليـه همـا أولى بمـكان زي ده ومسـاحه كبـيره زي دي .

أنتهـت إسراء مـن مناقشـة الماجسـتير مـع عـدد مـن أسـاتذة الجامعـة بتقديـر أمتيـاز وبعـد وصولهـا البيـت أخرجـت الظـرف الـذي أعطاهـا لهـا سـليم وفتحتـه كان مكـون مـن عـدة أوراق لم تفهـم منهـا شـئ وظـرف أبيـض بداخلـه كان عبـارة عـن جـواب مـن سـليم أخرجتـه لتقـراء مـا فيـه :

« الـف مـبروك عـلى مناقشـة الماجسـتير .. كان نفـسي أكـون حـاضر معاكـي وأقولهالـك بنفـسي بـس أكيـد المانـع أقـوى ، في كلمـه في دماغـي عـاوز اقولهالـك مـن سـاعة مـا قربـت منـك وعرفـت الـلي في قلبـك .. عملتـي ايـه في حياتـك علشـان ربنـا يبتليكـى بحـب شـخص أعمـى ! أتمنـى الاجابـة عـلى السـؤال تبقـى منطقيـة بـس للأسـف أنـا مـش موجـود معاكـي علشـان أعـرف الاجابـة .. بعـد قـراءة الرسـالة دي مدوريـش عليـا علشـان مـش هتلاقينـي أتمنـى أكـون فـترة حلـوة في حياتـك فاكـره لمـا طلبتـي مسـاعدتي في الجمعيـة الـلي عملتيهـا أنتـى

وصحابك وقولتلك بعدين ! دلوقتي جه وقتها أنا أتنازلت عن فلوسي اللى فى البنك للجمعية دي والقصر موجود عندك ممكن يكون مقر الجمعية أنا عملتلك عقد إيجار لكذا سنه أعلشان اللي زي فاطمة تلاقي مكان تعيش فيه ، وأطفال الشوارع اللي نايمين تحت الكوبرى وعلى الارصفة يبقى ليهم مكان يعيشوا فيه وأى حد أعمى ملوش بيت يبقى ده بيته ، يلا ورينى همتك بقى أنتي وأصحابك مش عاوز أعرف أن فى طفل او حد كبير نايم على الرصيف او تحت الكوبرى أالورق اللي في الظرف ده في كل الاوراق اللي هتحتاجيها هتروحي للمحامي بتاعي عنوانه موجود عندك وهو هيخلصلك كل حاجة سميها « جمعية القاضي « . ومتزعليش مني أني بعدت عنك أنا صليت لربنا صلاة أستخارة عن علاقتي بيكي وحلمت أني ببعد عنك وأكيد اللي ربنا شايفه أحسن من اللي أنا وأنتي عاوزينة ومين عارف يمكن الزمن يرجعنا لبعض تاني زي ما شاء القدر والاقي هدية أبويا اللي شالها ليا من عشرين سنه أربنا ليه حكمه في كل حاجة بنعملها حتى لو حاجة صغيرة .. ربنا يسمعني عنك أخبار حلوه دايماً والسلام عليكم ورحمه الله .

سليم القاضي

بكت إسراء بعد قراءة رسالة سليم لها ولكن قررت أن تفعل ما طلبه منها وذهبت مسرعاً إلى القصر حتى تلحق

بسليم ولكن عند وصولها القصر لم يكن موجوداً أما سليم فذهب ليعيش في شقته في الاسكندرية المطله على البحر وكان جالساً في بلكونه الشقه يستنشق الهواء ويستمتع بصوت البحر ودخل عليه عم سليمان والذي قرر أن يعيش ويكمل حياته معه وحينها تحدث سليم مع نفسه قائلاً :

الطيبة والمعدن الطيب عمرها ما بتتغير مع الزمن واللي بيحبونا عمرهم ما هيسيبونا حتى لو طلبنا منهم كده ، هيطلعوا بمليون وسبب علشان يفضلوا جنبنا علشان راحتهم هتفضل دايماً معانا ..

حضر عم سليمان وأعطي لسليم كوب الشاي وهو يجلس فى بلكونة الشقة وقال له :

طب والقصر يا بيه مش هنرجعله تاني ؟

ألتفت إليه سليم مبتسماً وقال له :

هنرجعلة يا عم سليمان ده قصر أبويا ومقدرش أفرط فيه بس حالياً في ناس أهم مننا عايشين فيه ..

النهاية

قصر الكفيف

التواصل مع دار كتاب
Email: darkitabone@gmail.com
دار كتاب للنشر والتوزيع :facebook
صفحة دار كتاب
٠١٠٢٩٧٥٥٢٠٠